الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الحضري مدن وتنمية

مذكرة التخرج

لنيل شهادة الماستر بعنوان

تمثلات المرأة لفضاء الحمام الشعبي في الوسط الحضري – حمام الحياة بمونبليزير مستغانم نموذجا–

تحت إشراف الأستاذة: كرابية أمينة

- من إعداد الطالبات:
  - بن شاعة أمال
  - مخلوف فاطمة

- لجنة المناقشة

د. مناد سميرة	رئيسة	جامعة مستغانم
د.كرابية أمينة	مشرفة ومقررة	جامعة مستغانم
د.كيم صبيحة	مناقشة	جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2017-2018

إهـــداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم عانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين ضفتي هذا العمل المتواضع. إلى منارة العلم والإمام المصطفي الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق إلى **رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.**

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشي، من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز.

إلى النجوم التي اهتدي بها واسعد برؤيتهم إخوتي وإخوتي كل باسمه نصيرة وزوجها والكتكوت محمد إسلام ومحمد،عفيف احمد حليمة وأحلام وسهام، فاطمة سامية، بشرى نضيرة، فريد محمد وخالي وخالتي الغاليين على قلبي دون أن أنسى أصدقائي وصديقاتي وكل من ساهم ولو بالقليل في مساعدتي والى كل من ملأ قلبي ولم يسعه قلمي، إلى قارئ السطور وكل من أعرفهم.

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة وتعلمنا إلى صديقاتي وزميلاتي.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

مخلوف فاطمة

الإهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم
(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)
صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ...ولا يطيب النهار إلا بطاعتك وتطيب اللحظات إلا بذكرك ...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك. **"الله جل جلاله"**
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ...ونصح الأمة ...إلى نبي الرحمة ونور العالمين **"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"**
إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد...والى الأبد **أبي العزيز.**
إلى ملاكي في الحياة ...إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني ...إلى بسمة الحياة وسر الوجود ...إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى اغلي الحبايب. **أمي الحبيبة وجدتي الغالية**
إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن ...إلى شمعة متقدمة تنير ظلمة حياتي ...أختي وتوأمي **خالدية**
إلى إخواني وأخواتي ورفقاء دربي في هذه الحياة ، معكم أكون أنا وبدونكم أكون مثل أي شيء، إلى من أرى التفاؤل في أعينهم والسعادة في ضحكتهم ...وفي نهاية مشواري أريد أن أشكركم على مواقفكم النبيلة إلى من تطلعتم لنجاحي بنظرات الأمل

إخواني: فضيلة، روايدة تسنيم، أحمد، جيلالي، محمد الأمين والى كل عائلة **بن شاعة**
الى روح جدي وجدتي رحمهما الله
إلى الروح التي سكنت روحي وكان سندا لي في تشجيعي على بحثي **زوجي العزيز**
إلى كل عائلة زوجي **بن تاجة** وخاصة **نوفل، ريتاج، وصال، عبير، وهبة الرحمان**

إلى الإخوة والأخوات، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على الطريق النجاح و الخير إلى من عرفت كيف أحبهم وعلموني أن لا أضيعهم
صديقاتي

بن شاعة أمال

شكر وتقدير

''كن عالما... فان لم تستطيع فكن متعلما،فان لم تستطيع فاحب العلماء ،فان لم تستطيع فلا تبغضهم''

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بانجاز هذا البحث نحمد الله عزوجل على النعمة التي من بها علينا، فهو العلي القدير كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة "**كرايبية امينة**" و الأستاذة "**بن زيان خيرة** "و الأستاذ "**طيب ابراهيم** ''لما قدماه لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لانجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين اشرفوا على تكوين دفعة علم اجتماع حضري والأساتذة القائمين على العمادة وإدارة **كلية علم الاجتماع بجامعة مستغانم (عبد الحميد ابن باديس)** كما لا ننسى ان نتقدم بأرقى وأثمن العبارات الشكر والعرفان إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات ولهم منا كل الشكر

أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه بالشكر أيضا إلى من لم يقف إلى جانبنا ومن وقف في طريقنا وعرقل مسيرة بحثنا
البحث بحثنا فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة العمل وحلاوة البحث ولما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر

مقدمة عامة

تمهيد

لقد عرف الإنسان الأول عدة أنواع من طرق الاستحمام قبل ظهور آية حضارة كالسباحة التي تطورت لتصبح فنا ورياضة، إلى أن وجد الإنسان في السباحة متعة ولذة بعد كل استحمام أو بعد كل عملية اغتسال، ومن هنا ظهر العنصر المائي الذي يعد الماء فيه عنصرا حيويا من اجل توازن النظام الكوني، بحيث انه يلعب دورا اجتماعيا وانثروبولوجيا كبيرا، فهو عصب الحياة ومصدر نشأة المجتمعات البشرية التي أصبحت تستقر أمام أول نقطة للمياه، حول الآبار والينابيع[1] .

فالماء مادة ضرورية لأجل التخلص من كل نجس أما لأجل إقامة شعائر العبادة أو لأجل الزينة، وبالتالي فان الماء ارتبط بطقوس التطهير والممارسات الاغتسال والاستحمام. ومن هنا ظهر الحمام كمرفق من المرافق العمومية في حضارات تاريخية قديمة، فعُرف الحمام في الحضارة الرومانية القديمة والحضارة الإغريقية، ومن هذه الحقبة نشا وظهر أصل الحمام، ثم ظهر الحمام في البلدان الإسلامية أي أن الدين الإسلامي حث على النظافة، لقوله عليه الصلاة والسلام "**النظافة من الايمان**" فالحمام العمومي يشغل مخيلة خصبة مليئة بالممارسات والتمثلات والطقوس والعادات التي

1- بن عبد الله زهية ،الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارات الماء:قراءة انثروبولوجية لعادات الاغتسال في الثرات المتوسطي، **المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الانسان والتاريخ**،العدد8، الجزائر، مارس2015،ص88

صنعها ونسجها هؤلاء الأفراد حول هذا الفضاء الاجتماعي الأنثوي، والذي يعد مكان للمتعة والترفيه والتطهير.

وتعتبر الحمامات العمومية أو الشعبية ظاهرة حضرية تاريخية في الوسط الحضري فهي ليست وليدة عصرنا الحالي بل قديمة قدم الحضارات، ولها امتداد يغوص في أعماق التاريخ، خاصة في المدن المتوسطية والمغاربية، التي اهتمت بالجمال والجسد البشري كالحضارة الإغريقية والرومانية. كما أن الحضارة الإسلامية أضافت للحمام بعدا روحيا وجماليا ومعماريا، من خلال اليد العاملة الأندلسية العارفة بثقافة الماء والتي أعطته شكلا مغاربيا.

كما نلاحظ بان طريقة الممارسات والتمثلات للحمام كفضاء عام واجتماعي في الوسط الحضري يختلف حسب مستويات ودرجات الثقافة الحضرية والتغير الاجتماعي والتحضر.وهذا راجع لدوافع سيسو–ثقافية وحضرية طبعا.ولكن كيف ساهمت هذه الدوافع في إثراء هذا الفضاء الأنثوي العام، إذا كانت دراستنا حول: تمثلات المرأة في الوسط الحضري.

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بإتباع المنهجية التالية فقسمنا الدراسة إلى ثلاثة فصول، المقدمة العامة لما تحتويه من اشكالية وفرضيات، ومنهجية البحث، وتحديد المفاهيم والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع. ثم فخصصنا **الفصل الأول للحمام**

كفضاء اجتماعي حتى نوضح فيه أن الحمام عبارة عن فضاء اجتماعي عمومي حضري، وشمل الفصل تمهيد، تعريف للحمام، تاريخ الحمام، ونبذة عن الفضاء العام ثم خلاصة الفصل، وجاء **الفصل الثاني** معنونا **بالحمام والمجتمع الحضري** حيث قسمناه إلى تمهيد مفهوم المجتمع الحضري ونظرياته، ثم خصائص المجتمع الحضري وانتهى بخلاصة للفصل .

أما **الفصل الثالث** كان ميدان الدراسة حيث عالجنا فيه مسالة **فضاء الحمام الأنثوي** في مستغانم واحتوي على تمهيد، ومنوغرافية الحمام ثم شمل تفريغ المعطيات والمبحث وتمثلات المرأة لفضاء الحمام، والطقوس النسائية الممارسة في هذا الفضاء ثم خلاصة الفصل.

1.الإشكالية

يعد الحمام العمومي مرفقا من مرافق الحياة الاجتماعية، وهو جزء من مورفولوجيا المدن المغربية العتيقة بهندسة معمارية القديمة، ومن خلال الممارسات اللغوية الجارية نجد أنه يطلق على الحمام بتسمية "حمام السوق"أي بمعنى حمام عمومي، حيث أن هذا ما جعله يميز بين الحمام العمومي والخاص، فالحمام العمومي يشيد غالبا بالقرب من الأسواق الشعبية والمساجد[1]. كما يعتبر الحمام فضاء اجتماعيا للفرد سواء الرجل أو المرأة إلا أن المرأة تهتم كثيرا بالحمام الشعبي، كفضاء لها نظرا لاشتراك العلاقة بين جمالها وجسدها ونظافتها في هذا المجال، لأنه يحقق حاجيات الجسد الأنثوي في الجمال، وهذا طبعا مرتبط بعادات وتقاليد المجتمع الذي نود دراسته، مما زاد من أهمية الحمام كتراث اجتماعي حضاري، كونه يضم مجموعة من الطقوس والممارسات والتمثلات الأنثوية في الوسط الحضري.

إذن الحمام بالنسبة للمرأة مؤسسة اجتماعية، تتردد إليها لتجمع بين المتعة والنظافة كما أنه فرصة للراحة والترفيه، ويتم في هذا الفضاء أيضا الفصل في عدة أمور أساسية ومختلفة كاختيار الزوجة أو الخطيبة من طرف بعض النساء لأبنائهم، وقد ارتبط هذا

1.فاطمة الزهراء كريم الله، الحمام المغربي حضارة قديمة بطقوس نسائية وعادات لم تتغير، **جريدة العرب**، 15فبراير 2016.https://alarab.co.uk/الحمام-المغربي-حضارة-قديمة-بطقوس-نسائية-وعادات-لم-تتغير.

الفضاء الأنثوي الحضري، بطقوس أنثوية مختلفة (كالمولود الجديد والنفاس وحمام العروس والطهارة والاغتسال، وما يعرف بتبدال الماء، خاصة للمرأة الأرملة أو المتوفي عنها زوجها.

ومن خلال دراستنا الاستطلاعية وملاحظاتنا الميدانية للحمام الشعبي في الوسط الحضري، وجدنا أن له مكانة كبيرة في حياة المرأة المستغانمية، حيث أنها تتخذه فضاء خاصا بها تشعر فيه بالمتعة والراحة النفسية والجسدية، فهو فضاء حضري يحمل ثقافة حضرية خاصة بالمدينة الموجود في وسطها، مثله مثل الفضاءات الأخرى العامة، ولهذا نحاول في هذه الدراسة طرح الإشكال التالي: والذي تمحور على سؤال أساسي وهو ما هي التصورات أو التمثلات التي تحملها المرأة المستغانمية اتجاه فضاء الحمام الشعبي؟ وما هي الممارسات التي تقوم بها في هذا الفضاء العمومي؟

2.الفرضيات

1.يرتبط الحمام بالثقافة الحضرية والتغير الاجتماعي في المدينة.فكلما تغير المجتمع كلما تغيرت معه الفضاءات الاجتماعية، وباعتبار الحمام فضاء اجتماعي حضري، فان الثقافة الحضرية تؤثر فيه.

2.للترفيه علاقة بالحمام النسوي. الحمام وسط للنظافة والترفيه والترويح عن النفس وذلك لأن النساء يتحدثن ويتعارفن في هذا الفضاء.

3.أسباب اختيار هذا الموضوع

1.3.أسباب ذاتية: تمثلت في أن هذه الظاهرة قريبة منا، ونعيشها نحن كنساء على الأقل مرة أو مرتين في الأسبوع، فهي من اهتماماتنا الخاصة الجمالية والجسدية.

2.3.الأسباب الموضوعية: يعتبر الحمام كظاهرة حضرية معمارية بالغة الأهمية، أردنا إجراء هذا البحث في بيئة حضرية معروفة، وكذلك للكشف عن المتمثلات والطقوس والممارسات التي تستمد من هذه الثقافة الحضرية بالمجتمع المستغانمي حول هذا الفضاء.

4.أهداف الدراسة

-معرفة ماهية الحمام كفضاء اجتماعي حضري

- معرفة تمثلات المرأة للحمام كفضاء أنثوي

-وصف منوغرافية الحمام كفضاء نسوي حضري

-فهم العلاقة بين الحمام كفضاء حضري والثقافة الحضرية المرتبطة به.

5.أهمية الدراسة

يعتبر هذا الموضوع من المواضيع المهمة في علم الاجتماع، من حيث ظهور المرأة في الفضاء العام والخاص بها ومن بينه الحمام، الذي يكمن في أهمية لجوء المرأة لهذا الفضاء الخاص بها، وإظهار جميع تمثلاتها وممارساتها داخل هذا الفضاء.

منهجية البحث

1.منهج الدراسة: تعتبر دراستنا هذه عبارة عن دراسة ميدانية وصفية لفضاء الحمام الشعبي، من خلال تمثلات المرأة لهذا الفضاء وممارساتها الاجتماعية فيه، حسب طبيعة الدراسة وجدنا أننا ضمن الدراسات الكيفية، التي تعتمد على المنهج الوصفي، والذي يعد "الطريقة التي ترتبط بظاهرة قصد وصفها وصفا دقيقا وتفسيرا علميا، والمنهج الوصفي يشبه الإطار العام الذي تقع تحته كل البحوث التي تصف الظاهرة وتوضح العلاقات بين المتغيرات التي تشتمل عليها أو التي تهدف إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء سلوك معين من معطيات سابقة، مستخدما في سبيل ذلك الملاحظة المباشرة والمعايشة الفعلية والتتبع.[1]" فلقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الكيفي الذي تناسب مع دراستنا الوصفية لفضاء الحمام وتمثلات المرأة له.

1. موفق الحمداني وآخرون، **مناهج البحث العلمي، أساسيات البحث العلمي**، عمان، مؤسسة الوراق، 2006، ص 109.

2. تقنيات البحث:تتمثل تقنيات البحث التي تتماشى مع المنهج الكيفي، في تقنيتي **الملاحظة المباشرة والمقابلة الموجهة**، حيث تعتبر **الملاحظة** أول تقنية لجمع المعطيات حول الظاهرة المراد دراستها، وهذا ما يجمع عليه الباحثون والعلماء على أن "الملاحظة هي إحدى التقنيات المنهجية المستعملة في العلوم الاجتماعية، والباحث الملاحظ إما أن يوجد من خارج مجتمع بحثه، أي لا يشارك في حياة الجماعة بل يعاينها من الخارج وإما أن يكون ملاحظا من الداخل، عن طريق ما يُعرف بالملاحظة عن طريق المشاركة[1]".

فهي تعتمد أساسا على حواس الباحث، وقدرته الفائقة على ترجمة ملاحظاته التي شاهدها مباشرة من الواقع، إلى عبارات ذات معاني ودلالات، تنبثق عنها وضع فروض مبدئية، يمكن التحقق من صدقها أو عدم صدقها عن طريق التجريب. أما في البحث السوسيولوجي، الذي هو جزء لا يتجزأ من البحث العلمي. فتستخدم الملاحظة في كثير من الأحيان في الدراسات الاستطلاعية والاستكشافية.

وتعد **المقابلة** ثاني أداة لجمع البيانات اللازمة للبحث الاجتماعي، كما يمكن تعريفها بأنها "محادث موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو أفراد آخرين، لاستغلالها في بحث علمي

1. كيفي ريمون، وكمينهود لوك فان، **دليل البحث في علم الاجتماع**، ترجمة يوسفي الجماعي، المكتبة العصرية بيروت،1997، ص23.

أو لاستعانة بها في التوجيه والتشخيص للعلاج"[1]. وهي ليست أداة منفصلة عن الأدوات الأخرى بل هي أداة إضافية تضاف إلى الأدوات التكنيكية الأخرى.

أما **المقابلة الموجهة** "وهي التي يستعين بها الباحث والتي تعتبر الدليل أو المرشد أو الموجه للمقابلة، من بدايتها إلى نهايتها ودور الباحث في هذا النوع من المقابلة هو استماع أسئلة المبحوث وتدوين الإجابة[2]". ويساهم هذا النموذج من المقابلة في "تعديل فروض الدراسة وتطوير أهدافها، فضلا عن كونه يساعد في بناء دليل المقابلة وينصح الباحثون بتدوين المعلومات التي يدلي بها المبحوث أثناء المقابلة (الحرة – والموجهة)، أو باستخدام أجهزة التسجيل المتوفرة.

3.مجالات البحث

1.المجال البشري: المقصود به **مجتمع البحث** أو عينة البحث، فالخطوة الأساسية في أي بحث نقوم به، هو اختيار العينة التي سنطبق عليها الموضوع، وكانت عينة قصدية والتي تسمح لنا بتفسير الظاهرة المدروسة، وهذا الاختيار يكون حسب طبيعة المشكلة، وأخذنا أفراد العينة مكونين لمجتمع كلي المتمثل في الفضاء الأنثوي في الوسط الحضري أي(فضاء الحمام) بمدينة مستغانم، فحجم العينة كان 10 نساء.

1.موفق حمداني وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص110.

2.أحمد عباد، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر،2009، ص130،129،128.

2.المجال الزمني: لقد كانت فترة امتداد دراستنا بالدراسات الاستطلاعية والمقابلات ابتدأ من 20 جانفي 2018 إلى غاية15 ماي

3.المجال المكاني:أجريت الدراسة بمدينة مستغانم وبالتحديد في منطقة حضرية بمونبليزير Mon Plaisir (حي حبلي محمد) ويقع هذا الحمام في هذه المنطقة واسم الحمام (حمام حياة) وهي منطقة حضرية ذات طابع تجاري.

- تحديد المفاهيم

1.مفهوم الحمام: أ.لغة: ورد الكثير من الشّروح والتفسيرات لأصل كلمة «حمّام» في المعاجم العربية، "فنجد **الرازي بن محمد** يعود بأصل الكلمة إلى «الحمّة» بفتح الحاء وتشديد الميم، والتي يعرفها بأنّها العين الحارة، التي يستشفي بها الأعلّاء والمرضى، ولقد وردت الكلمة في عدة مواقع من كتب الجغرافيين والرحالة، فقد أورد لنا **ياقوت الحموي** مثالا عن حمّة الإسكندرية، التي تشفي من البرص ومن جميع الأدواء، ويرجع البعض الآخر أصلها إلى كلمة «الحميم» والتي تعني الماء الحار، فنقول حمّ الماء، أي سخّنه واستحمّ أي اغتسل بالحميم وأحمّه أي غسله بالحميم، فيقول هذا هو الأصل، ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان سواء كان بارد أو ساخن، كما سمى حماما كل مسبب للعرق[1]".

1.ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1،بدون تاريخ، ج12، ص601.

ولقد وردت كلمة الحمام مؤنّثة في بعض المواقع ومذكّرة في مواقع أخرى، فنجد **زعم الجوهري** حين يصف حماما في بيت له ينشد فقول: فإذا دخلت سمعت فيها رجة لغط المعاول في بيوت هداد[1]. ووردت مذكّرة لدى **ابن سيده** حين يقول "والحمام مشتق من الحميم مذكّر، تذكّره العرب، وهو أحد ما جاء من الأسماء على وزن فعال نحو القذاف والجبان، والجمع حمّامات[2]". وقال **سيبويه** جمعوه بالألف والتاء وإن كان مذكرا حين لم يكسر جعلوا ذلك عوضا، من التكسير وعرف الحمام أيضا بـ «الدّيماس» بفتح وتشديد الدال، وهذا ما نجده في **لسان العرب** في قول **ابن منظور**"والدّيماس الحمام"وقوله أيضا «والحمام، الدّيماس، مشتق من الحميم.[3]"وعرف الحمام لدى البعض "بالبلاّن"لأنه يبل داخله بمائه أو بعرقه[4] **ب.اصطلاحا:** تعرف **فضيلة كريم** الحمام"تجدر الإشارة إلى أن كلمة "حَمَاْم"تترجم إلى اللغة الفرنسية بعبارة "حمام مورسكي "أي "Bain Maures"[5]في حين نجد أن هذا الفضاء، قد عرف منذ القديم تحت مسميات مختلفة، من بينها: حمام البخار أو حمام التعريق «**Etuve**». ولقد ذكر "**هيرودوت**"أن حمام البخار، أي

1.**لسان العرب**، نفس المرجع السابق، ص604.

2.نفس المرجع، ج12، ص153.

3.نفس المرجع،ج6، ص88.

4.الزّمخشري محمود بن عمر، تحقيق علي محمد البجاوي، **الفائق في غريب الحديث**، لبنان، دار المعرفة، ج1، ص129.

5.فضيلة كريم، الحمامات، موجز تاريخ الحمامات، ترجمة "يوسفي حضرية"، منشورات دحلب، الجزائر،2007، ص33.

"الحمام"كان معروفا في القرن الخامس قبل الميلاد[1]". ولقد كانت كل من الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية اللتان اشتهرتا بنظرتهما المثالية للجسد، من بين الحضارات الأولى التي حرصت على تطوير هذا الفضاء المقدس للعلاقة التي تربط الإنسان بمادته.

ج-التعريف الإجرائي للحمام: هو مكان تقصده المرأة وترتاد إليه للنظافة والطهارة كما تعتبره مكان للترفيه عن نفسها وأخذ قسطا من الراحة، كما تقوم فيه بممارسات وطقوس معينة حسب كل مناسبة (النفاس، المولود الجديد...)

2. مفهوم الفضاء العام: 1.لغة:يعرف الفضاء في اللغة "على انه المكان الواسع من الأرض، والفعل "فضا يفضو فضوا فهو فاض". وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع وأفضى فلان أي وصل إليه، واصله انه صار في فرجته وفضائه وحيزه. إذن هو المكان: الفراغ الذي يشغله جسم معين ويملؤه بأبعاده، ولقد اشتق الفرنسيون والانجليزيين مصطلحي espace وspaceمن لفظة spatuinاللاتينية، التي تعني في الأصل الامتداد واللامحدود، الذي يحوي كل الامتدادات الجزئية المحددة ،في حين لم

1.نفس المرجع السابق، ص10.

يعرف الإغريق لفظة الفضاء، إذ لم تظهر في لغتهم كلمة تدل على المكا، إنما عرفوا لفظة toposوتعني الموقع.[1]

ب.اصطلاحا:الفضاء العام هو عبارة عن مجموعة من الأشخاص المجتمعين من اجل مناقشة قضايا ذات منفعة عامة، هذه الفكرة ظهرت في أوروبا الحديثة في المؤسسات والفضاءات العامة المشتركة البورجوازية، التي تتدخل في شون السياسة المطلقة، لديها مهمة الوساطة بين السلطة والمجتمع[2]. ومن الناحية الاجتماعية والأنثروبولوجية، يقترح **جورج كوندوميناس** كتعريف للفضاء الاجتماعي على انه "هو المجال المحدد بمجموعة من النظم والأنساق من العلاقات المتناسبة مع مجموعة معينة، وشرح Gorge perecالاهتمامات وكل وظائف العوالم الاجتماعية التي يعيش فيها الأفراد في نشاطاتهم اليومية قال: "إن الحياة تعني الانتقال من مجال لآخر "يجعلنا نتساؤل حول طريقة وصف وتغير المظاهر المعاصرة التي تقود مجموع التجمعات الإنسانية إلى مركب معقد أكثر فأكثر من خلال تضاعف اتصالاتهم وعلاقاتهم المباشرة هجرة،

1.انظر: خيرة بن زيان، **المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق، الحمام، الحلاقة)**، دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر وهران، 2017، رسالة دكتوراه (بدون نشر). ص25.

2.نفس المرجع السابق، ص26

سياحية، تمدن (...أو غير مباشرة من خلال مبادلة إنتاجهم الثقافية، الملكية والخدمات، والقيم[1].

ج.التعريف الإجرائي: يعتبر الفضاء الاجتماعي مكان من الأماكن العمومية التي يلتقي فيها الأفراد لقضاء حوائجهم كالسوق، الحمام، المساحات الخضراء، المقاهي... الخ .

3.مفهوم التمثلات: أ-لغة: ورد مصطلح التمثل في **لسان العرب** بمعنى ماثل الشيئان شابهه والمثال هو الصورة ومثل لها الشيء، أي صوره ومثلت له تمثيلا صورت له مثاله كتابة أو غيرها[2].

ب.اصطلاحا: وقد ورد مفهوم التمثلات في قاموس علم الاجتماع هي "شكل من الأشكال المعروفة الفردية والجماعية، تختلف عن المعرفة العلمية وتحتوي على معالم معرفية ونفسية واجتماعية متفاعلة فيما بينها، التمثلات تهدف إلى إعادة الإنتاج الواقع الاجتماعي المعاش[3]"ومن جهة أخرى فعل التمثل (représenté) هو فعل فكري أو ذهني من خلاله يتم الربط بين الشخص والموضوع، وبطريقة أخرى التمثل هو إعادة إنتاج ذهني ل: شخص، شيء، حدث مادي أو معنوي فكرة أو غيرها. وحسب **Denis**

1. خيرة بن زيان، نفس المرجع السابق، ص25

2.ابن منظور، **لسان العرب**، نفس المرجع السابق، ص437.

3.Le robert ,**Dictionnaire de sociologie** , Editions du seuil ,paris,1999,p450

jodoletالتمثل مرتبط بصورة ومعنى، يعرفها **دوركايم** على أنها طبقة واسعة من الأشكال الذهنية كالعلم، الدين، الأساطير، والأفكار والمعارف بدون تمييز[1].

كما أنه مصطلح مشترك بين عدة علوم اجتماعية، علم النفس، علم الاجتماع الانثروبولوجيا، اخذ أهمية قصوى في علم النفس الاجتماعي خاصة، مع العالم الفرنسي **موسكو فيتسي S.MOSCOVICI**الذي يعرف التمثلات بأنها منتوج للفكر الإنساني وصيرورة، بواسطتها يتحكم الفرد في محيطه[2].

* **مفهوم التمثلات والتمثلات الاجتماعية:** يكوّن كل فرد صورا ذهنية عن واقعه المعاش وعن ظروفه التي يحياها، ينظمها من خلال خبراته المعرفية وقدراته العقلية الإدراكية لذلك فتمثلات المرأة لفضاء الحمام تختلف من مجتمع لأخر. يعرف "**كينث بلدنج**""التمثلات بأنها نتاج ما يدور في عالم الفرد الخارجي، من علاقات شخصية وروابط أسرية وجوارية "وعلى أنها كذلك "حوصلة المعلومات التاريخية"والاجتماعية التي يجمعها.[3]"

هذه الصور في ديناميكيتها، هي ما يعطينا أفكارا عن ماهية الأشياء وبالتالي فإدراك الجمال بالدرجة الأولى، هو إدراك لمجموعة من الصور التي يحللها العقل الأفكار لها

1.Serge Moscovici ,**Psychologie Social**, PUF, Paris,1998, P 367.

2.Jodlet denis , **les Représentations Sociale,** PUF, Paris,1989 ,P 64.

3.عدلي العيد عاطف، **الاتصال والرأي العام**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 280.

دلالات معينة لذلك ما قد يراه البعض جميلا قد لا يراه الآخرون كذلك، هذا كونه التمثلات فهي ليست بالضرورة حقيقة وواقع بل هي بالأساس رموز وخيال[1].

إجرائيا: هي مجموعة من التصورات والأفكار التي تمارسها المرأة في فضاء الحمام مما تتمثل في الطقوس والأذواق ... الخ.

4.التغير الاجتماعي: أ.لغة: كما جاء في **لسان العرب**"تغير الشيء عن حاله: تحول. وغَيَّرَهُ : حولَّه وبدَّله، كأنه جعله غير ما كان. وفي التنزيل العزيز:(ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم).(سورة الأنفال / 53) قال **ثعلب:**حتى يبدلوا ما أمرهم الله...إلى أن قال: وغِيَر الدهر : أحواله المتغير. فان معاني التغير لغة تدور في التبديل والتحول والاختلاف من حال إلى حال وللتغيير حدين، إما أن يكون تحولا ايجابيا فيه إصلاح من شأن الحال أو سلبيا في التحول من الصلاح إلى الفلاح[2].

ب-اصطلاحا: فهو نوع من التباين والاختلاف الذي يحدث على مكونات البناء الاجتماعي، والنظم والظواهر الاجتماعية، والذي يؤدي إلى حدوث تغير في الأنساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك والنشاط الإنساني، ويعد السمة المميزة لطبيعة الحياة

1.عدلي العيد عاطف، نفس المرجع، ص280.

2.سعاد جبر سعيد، **سيكولوجيا التغير في حياة الأفراد والمجتمعات**، عالم المكتبات الحديثة، الأردن، 2008، ص05.

الاجتماعية في المجتمعات الحديثة[1]. ويعرفه **معجم العلوم الاجتماعية** على انه: "كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أوفي وظائفه، خلال فترة زمنية معينة ويشمل ذلك كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو القيم، والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد التي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها.

ج.التعريف الإجرائي: هو كل تغير طرأ على البناء الاجتماعي في القيم والأدوار الاجتماعية، من تغير المكانة الاجتماعية للأفراد، ومن خلال التفاعل في العلاقات والسلوكات المختلفة، مما يكسب كل فرد ثقافة خاصة وأفكار توجهات تعطي شرعية لتصرفاته في الحياة اليومية.

5.مفهوم الثقافة الحضرية: أ.مفهوم الثقافة لغة: كلمة ثقافة تعني cultureباللاتينية وهي كلمة مأخوذة من الأصل الألماني kulture . وتعني فلاحة الأرض، وفي العربية كما جاء في معجم **لسان العرب:** "ثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقا حفيفا ورجل ثقف أي حاذق الفهم، والمهارة، وذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، ويقال ثقف الشيء، وهو سرعة التعلم[2].

1.عبد الله عبد الرحمان، **علم الاجتماع النشأة والتطور**، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة، مصر،2005، ص304.

2.ابن المنظور، **لسان العرب**، دار المعارف القاهرة، ص ص 492-493.

ب.مفهوم الحضرية لغة: تعني الحضرية أو الحضارة في اللغة الاستقرار أو الإقامة الدائمة في الحضر، والحضر والحضارة هي خلاف البادية، وتبدى الحضري أي أقام بالبادية وتحضر البدوي أي أقام في الحضر. وتدل الحضر على الجانب المادي من النشاط الإنساني في اتصاله بالطبيعة، وذلك كالعمران والمدينة وتدل الحضرية على الجانب اللامادي[1]. فالحضرية تشير إلى طريقة الحياة المميزة لأهل المدن الذين يتبعون عادة أسلوبا أو نمطا معينا في حياتهم، وهو أمر يتعلق بالسلوك اليومي، فالناس يتكيفون نفسياً مع متطلبات المدينة، وأحد مظاهر هذا التكيف هو الذي جعل سلوكهم مطابقاً لسلوك رفاقهم من الحضريين[2].

ج.التعريف الإجرائي: الثقافة الحضرية هي نمط من الحياة الاجتماعية، التي يعيشها الفرد في وسطه الحضري، أو هي كل ما يكتسبه الفرد من سلوكات حضرية.

6.المرأة: أ- **لغة:** المرَّة من مرأَ، اسم من مَرئَ الطعامُ، وجمع نِسَاء نِسْوَة من غير لفضها: مؤنَث الرجُل •**المَرِيْء***جمع مُرُؤٌ وأَمْرِئَة: مجرى الطعام من الحلقوم إلى المعدة يقال "طعامٌ مَرِيءٌ"أي طيب هنيء حميدُ المَغبَّة، و((كَلَأٌ مَرِيءٌ))أي غير وخيم و((هنيئا ًومريئاً)) دعاء ًللآكل والشارب[3].

1.محمد أحمد بيومي، **علم الاجتماع الثقافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. 2002، ص 20.

2.لوجلي صالح الزوي، **علم الاجتماع الحضري**، منشورات جامعة قار يونس،بنغازي،ط1،2002، ص ص92 -93 .

3.علي بن الحسن الهنائي الأزوي، **المنجد في اللغة والإعلام** ، دار المشرق، بيروت، ط40، ص754.

ب.اصطلاحا: هي كيان إنساني مستقل تتمتع بالقيمة الإنسانية الكاملة أسوة بالرجل، ولها حقوق وعليها واجبات مساوية لما للرجل في جميع المجالات دون استثناء[1].

ج.**التعريف الإجرائي:** هي المرأة أو الأنثى التي لها كيان اجتماعي ولها أدوار وتفاعلات في المجتمع.

7.الوسط الحضري: أ-لغة:هي القرية الكبيرة الآهلة بالقاطنين، وجمع مدينة هو مدائن ومدن.[2]

ب.اصطلاحا: يمكن القول أن المدينة"تجمعات سكانية مستقرة وكبيرة، ذات كثافة مرتفعة وغير متجانسة، وتنتشر فيها تأثيرات الحياة للمدينة، ولا يعتمد غالبا أفرادها في رزقهم على الزراعة، بل يعملون في التجارة والصناعة، وتمتاز بزيادة التخصص وتقسيم العمل وتعدد الوظائف السياسية والاجتماعية فيها، وقيام الهيئات والمؤسسات والجماعات والإدارات وتوافر درجة عالية من التنظيم."[3] **ويعرفه"مصطفى الخشاب"**على أنه وحدة اجتماعية حضرية محدودة المساحة ونطاق محدود إداريا، يقوم نشاطها على الصناعة، التجارة وتقل نسبة المشتغلين بالزراعة، كما تتنوع فيه الخدمات والوظائف والمؤسسات ويمتاز بكثافته السكانية وسهولة المواصلات به مع تخطيط مرافقها ومبانيها وهندسة

1.علي بن هادية، وآخرون، **جديد الطلاب**، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر، ط1، تونس، الجزائر، ص37.
2.علي بن هادية وآخرون، نفس المرجع السابق، ص37 .
3.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **مشكلات المدينة**، المكتب العربي الحديث، مصر،2002، ص11.

أراضيها، كما أن "**ويلز**"وصف المجتمع بأنه منطقة حضرية تشمل على مركزين إداريين أو أكثر بحيث يمكن النظر إليها على أنها وحدة لكثير من الأغراض الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية، فتعتمد هذه الوحدة الأساسية على وجود مظاهر التقدم الحضري بصفة دائمة[1].

ج-إجرائيا:الوسط الحضري هو المجتمع الحضري أو مجتمع المدينة أو المجتمع المنظم الذي يسوده أسلوب الحياة الحضرية في جميع أنظمته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، كما يتميز بالتعقيد على مستوى العلاقات الاجتماعية، ويتسم بالحراك الاجتماعي والكثافة والحجم السكاني العالي.

- الدراسات السابقة

من بين الدراسات السابقة التي اطلعنا عليها لفهم موضوع بحثنا والتمعن فيه أكثر هي كالتالي: دراسة الدكتورة **بن زيان خيرة** تحت عنوان المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق، الحمام، الحلاقة) دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر2016 بمدينة **عين تموشنت** الجزائر، جامعة وهران محمد بن احمد بكلية العلوم الاجتماعية وهي رسالة دكتوراه علوم في علم اجتماع، ودراسة أنثروبولوجية، إعتمدت فيها على المنهج

1.مصطفى الخشاب،**علم الإجتماع الحضري**، دار النهضة العربية، د ط ، ص106

الكيفي بتقنيتي **المقابلة** و**الملاحظة المباشرة** لعينة بحثها مع 12 امرأة في فضاء الحمام، وكانت نتائج البحث الميداني كالتالي:

– الحمام مؤسسة اجتماعية متعددة المهام فدوره لا يقتصر على نظافة الجسد وتطهيره فحسب، بل هو مكان تقام فيه طقوس العبور، كممارسة طقوس العروس ...إلخ. وفيه يظهر التعايش الأنثوي، مما أدى إلى ظهور روابط اجتماعية. ويعتبر الحمام لدى المجتمع المحلي مكان لمعالجة عدة أمراض وأيضا هو مكان للترفيه والترويح.

الفصل الأول : الحمام كفضاء اجتماعي

تمهيد

1.تعريف الحمام

2.تاريخ الحمام

3.ماهية الفضاء العام

4.منظرين الفضاء العام

خلاصة الفصل الأول

تمهيد

عُرف فضاء الحمّام منذ القدم أنه فضاء اجتماعي، واختلف الباحثون في نسبته إلى أي حضارة معيّنة، فالبعض ينسبه إلى الحضارة الفرعونية، والبعض الآخر إلى الإغريقية ولكنّه ظل إرثاً تتوارثه الحضارات بعد الحضارتين الإغريقية والرومانية إلى أن أصبح ذا طابع خاص في الحضارة الإسلامية، التي حافظت على مكوّناته المعمارية الأساسية وأضافت إليه من روحها ليصبح تقليداً إسلامياً أصيلاً، بعد اندثاره في الحضارات الأخرى. وحتى نهاية القرن التاسع عشر ظلّت الحمّامات من سمات العمارة الإسلامية البارزة في أغلب مدن العالم العربي الإسلامي.

1.تعريف الحمام

الحمام في المفهوم العام حاليا هو مكان الاستحمام والاغتسال بالماء داخل قاعات مجهزة خصيصا لذلك، أما كلمة الحمامات قديما فهي كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية "**ترموس**" التي تعني الساخن، وكانت كلمة "**بالسيترا**" تعني مكانا عموميا للحركات الجسمية عند الإغريق، بينما أصبحت تعني عند الرومان المكان العمومي الذي يتمكن فيه الناس من الاغتسال[1].

وإن الفرق في هذا المفهوم بين الحضارتين يوضح الاختلاف النوعي في المرافق الإضافية للحمام وبين الطريقة في الاستحمام، واعتبر الحمام قديما وحديثا من أهم المرافق ذات الاستعمال المشترك، وقد حظي بعناية فائقة في كل الحضارات والأدلة المادية كثيرة و متنوعة، كما أن للحمامات أغراض اجتماعية هامة زيادة على الغرض التنظيفي، ففيها تتسم الاتصالات بين مختلف الطوائف الاجتماعية وفيه يتفق على الزواج أو بداية

1. موساوي عربية سليمة، **الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني**، دراسة اثارية معمارية،1990-1991، رسالة ماجستير في علم الآثار، بدون نشر، ص02
http://studentshistory13.com/archives/8921.

المبادرته الأولى، وفيه يتحدثون عن مراسيم الدفن والحديث عن أمور التجارة والصفقات وصولا إلى مرحلة الاتفاق، كما تحكى الحوادث العائلية بين الأصدقاء[1].

والحمامات نوعان حمام طبيعي وحمام إنشائي، فالحمام الطبيعي هو ما يطلق عليه اسم الحمام المعدني، وهو عادة ما يقام حول مصادر أو منابع المياه المعدنية الطبيعية، وتكون خارج المدن، مثل حمام الصالحين وحمام ملوان وحمام ريغة وبوحنيفية، وغيرها من الحمامات التي تزخر بها مناطق عديدة من العالم. أما الحمامات الإنشائية فهي التي تعد من المرافق المعمارية ذات الخدمات المشتركة، ونجدها في المدن والقصور وحتى المنازل والثكنات، أي بعضها عمومي وبعضها الآخر خاص وأهمية هذه الحمامات لا تقل عن أهمية الحمامات الطبيعية، رغم الاختلاف في فائدة المياه التي تكمن فيها نسب أعلى من الكبريت والمعادن التي تستعمل في العلاج الطبيعي بالحمامات المعدنية، والاختلاف في درجات الحرارة و نوع مصدرها. [2]

ويطلق على" الحمام العام" تسمية" **الحمام التركي (la bain turc)** أو "الحمام المورسكي" وذلك لأن الأتراك شيدها او المورسكيين في العهد العثماني، وفي هذا الصدد تقول فضيلة كريم: "وتجدر الإشارة إلى أن كلمة الحمام تترجم إلى اللغة الفرنسية بعبارة

1.وليام سبنسر، **الجزائر في عهد الرياس البحر**، ترجمة د/عبد القادر زبادية، دار النشر الجزائر، 2006، ص.95

2. موساوي عربية سليمة،مرجع سبق ذكره ،ص03

"**الحمام المورسكي**" أي "**Bain Maures**"[1]. أو بمعنى آخر "**حمام البخار**" أو "**حمام التعرق**" «**Etuve**» لاعتباره فضاء ساخن ورطب كثيف البخار، ومن هنا فإن التعريف الأول يبين لنا المراحل التاريخية والمحطات التي عرفها هذا الفضاء، والتعريف الثاني يبين لنا الممارسات الاجتماعية لهذا الفضاء، كونه موجودا بقرب فضاءات عمومية أخرى السوق والمساجد والفضاءات الاجتماعية الحضرية الأخرى. [2]

2. تاريخ الحمام

1.2الحمامات في الحضارة الإغريقية

من خلال العديد من الشواهد التاريخية، عُرفت الحضارة الإغريقية بتقديسها لشهوات الحياة، وكل ما له علاقة بمتعة الجسد والحمام، فقد عرف اليونانيون القدامى بحبهم للمياه الجارية الطبيعية، كالبحر، والأنهار، ومجاري المياه. ولقد كان "أطفال سيرتا" يستحمون في البحيرات حتى في أيام الشتاء الباردة، عندما ظهرت الحمامات العمومية الساخنة في "أثينا " منالقرن الخامس قبل الميلاد بالتقريب، لم تكن بداية مفتوحة لعامة الناس، بل كانت حكرا على الأقلية من النخبة، ولم يكن مسموحا لكافة أهل "سيرتا" بأخذ هذا النوع من

1. فضيلة كريم، **الحمامات: موجز تاريخ الحمامات**، ترجمة:يوسفي حضرية، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2007، ص 33.
2. فضيلة كريم، **الحمامات: موجز تاريخ الحمامات**، نفس المرجع السابق، ص34.

المتعة."[1] إلى أنه مع مرور الوقت أصبحت هذه الممارسة الخاصة بالعناية الصحية بالجسد، أكثر شعبية ومفسوحة لكافة الإغريق.

وقبل أن يستساغ الاغتسال بالماء الساخن، كان الناس لا يمانعون وقتها، من الاغتسال بالماء البارد، إلا عن طريق الغطس، أو عن طريق سكب الماء على الجسد من الأعلى حيث كان الرجال والنساء يتجردون من ملابسهم، عراة تحت نواعير المياه المتدفق بغية الاستحمام. ولقد كانت هذه التقنية في الاغتسال وقتها تشكل ممارسة من ممارسات الحمامات الجماعية، حيث كان الماء يتدفق من فوهة بعض التماثيل التي تجسد بعض الحيوانات المفترسة، كالأسود والنمور والخنازي. وكانت هذه "الدشات" في داخل المباني عبارة عن أحواض كبيرة، يمكن حتى السباحة فيها.[2]

وقتها لم تكن فضاءات الاستحمام هذه مهيأة لتسخين المياه، بل كان يغتسل بالماء على حاله، أو يسخن تقليديا، ويوضع في خزانات مخصصة لذلك يذكر"**هوميروس**"أو**"homére"** أنه قبل أن تشتهر حمامات البخار كمرافق عمومية ويعرف الناس مزايا الاغتسال فيها، كانوا يسخنون الماء على النار مباشرة، في ركن

1. بن عبد الله زهية،الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارات الماء:قراءة انتروبولوجية لعادات الاغتسال في الثرات المتوسطي، **المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ، الجزائر** ، المجلد7، العدد18، مارس2015، ص91.

2. بن عبد الله زهية، مرجع سبق ذكره، ص91

مخصص من المنزل، في أحواض توقع فوق الركيزة ثلاثية القوائم[1]. أما أحواض الاستحمام المستطيلة الشكل، التي تشبه أحواضنا الحالية، قد كانت مصنوعة وقتها من الطين المشكل أومن الطوب الملبس، إلا أنها لم يكن لها فتحات لتفريغ الماء المستعمل بل كانت تملئ وتفرغ باليد.

وكان الشكل العام للحمام الإغريقي يتكون من مجموعة من الغرف، المدخل الرئيسي موجودا في وسط رواق مدعم بأعمدة، يلتصق بهذا الصنف من الأعمدة من كل جانب مع الزاوية القائمة، وممرات تؤدي إلى قاعة للمجالسة والمخاطبة، كانت تستعمل أيضا كقاعات للاجتماعات، ولندوات الفلاسفة والعلماء والشعراء الذين كانوا يناقشون ويقرؤون إنتاجهم[2].

2.2.الحمامات في الحضارة الرومانية

(الثيرمي)"THERAME" وهي الحمامات العامة في الإمبراطورية الرومانية، ومن السمات التشخيصية للحضارة الرومانية، حيث **أن** الحمامات الرومانية تملك العديد من الوظائف المهمة في المجتمع الروماني. **فالحمامات لا تمثل الاستحمام المرفه فقط، وإنما** تمثل مكان سماع الأخبار وإجراء الأحاديث والمقابلات الاجتماعية، فهي تمثل النادي

1. بن عبد الله زهية، مرجع سبق ذكره، ص91

2. موساوي عربية سليمة،**الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني**، نفس المرجع السابق، ص5.

الاجتماعي في المفهوم المعاصر الحالي للمجتمع الروماني، فالحمامات هي سجل الحياة اليومية للمجتمع الروماني، لذلك كان بناء الحمامات من الأوليات الأولى والمهمة في في الحضارة الرومانية، ويتميز طراز الحمامات المعماري بصورة عامة برفع المبنى فوق طبقة عالية الارتفاع وبجدران مغلقة، وبقاعات وغرف داخلية، ترتبط يبعضها عن طريق غرف الخدمات. وأشهر الحمامات **(كاراكالا)** في روما. [1]

لهذا اهتم الرومان في غزواتهم ببناء حمامات ذات المساحات الكبيرة والأشكال الضخمة فالرومان هم أول من ابتكروا استخدام الحمامات الشعبية، فلم تكن لاستحمام فقط بل كانت على شكل أماكن للمطالعة والرياضة أيضا، حيث كانت مبنى اجتماعي يمكن لأي شخص أن يأكل، ويمارس القراءة أو التسوق فيه، أو يجتمع بأصحابه، وحتى مناقشة السياسة.

والمعنى الحديث للحمامات الرومانية عبارة عن مزيج من مكتبة، معرض فني، مول مطعم نادي رياضي، ومنتجع صحي، تاريخها إلى نهاية القرن الأول ميلادي، فمعظم المدن الرومانية كانت تحتوي على حمام واحد على الأقل، حيث قدر المؤرخون عددها في تلك الفترة حوالي ألف حمام، بعضها قادر على استيعاب مالا يقل عن ألف وثلاثة مائة

[1] . www.uobabylon.edu.iq/eprints/publication_12_28463_643.pdf

شخص[1]."فمباني حماماتهم كانت من الضخامة الواسعة، بحيث أنها كانت تستطيع أن تستوعب الآلاف من المترددين إليها في وقت واحد، فهي تشمل غلى مرافق عديدة كالمطاعم وحوانيت الحلاقة، وبيع العطور، والعقاقير والدهون، وفضلا على ذلك كانت بها حدائق غناء، تنتشر في أرجائها النافورات والزهور، وتتخللها ممرات مسقوفة للمشي. هذا علاوة على المكتبات، وقاعات الاجتماعات"[2].

كان المدخل العام للحمامات خاص بالرجال، ويتكون الحمام من **الأبوديتريوم Apodyterium** ، وهو مجموعة من الغرف مخصصة لخلع الملابس وللانتظار، **السَّفيريستريوم Shaferisterrium**، وهي قاعة مخصصة للألعاب والتمارين الرياضية والمصارعة. **حجرات إنتظار اللاعبين**، وكذلك **حجرات صغيرة ساخنة**، يطلق عليها اسم **السوداتوريا Sudatoire**، **الكاليداريوم Caldarium**، وهي غرفة مخصصة للاغتسال والتدليك، **التبيداريوم Tepidarium**، وهي حجرة درجة حرارتها أقل أي دافئة استعداد للانتقال إلى الحمام البارد. **الفريجيداريوم Frigidarium**، وهي عبارة عن حوض سباحة أو حمام السباحة، **الهيبوكوسيس Hypoacousies**، وهي حجرة كان بها عدد من

[1].بن زيان خيرة، مرجع سابق الذكر، ص120.

2.أحمد بلحاج آية واراهم، **جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية (الفضاء والمتخيل)**، دار الإيمان للنشر والتوزيع، الرباط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017، ص29.

العبيد الذين يقومون بتغذية النار بالوقود من أجل تسخين المياه. وكذلك هناك جناح خاص بالنساء، يتكون من أربعة أقسام وهي:

مدخل خاص بالسيدات، **الأبوديتريوم Apodyterium**، **التبيداريوم Tepidarium** **حجرة الانتظار وخلع الملابس.**[1]

ومن هنا فإننا نستنتج أن أصل الحمام هو من أصول وحضارات اغريقة قديمة فهناك حسب اختلاف الباحثين، وهناك من ينسبه إلى الحضارة الرومانية، إلى أن كلا الحضارتين عرفتا هذا الفضاء واهتموا بالعناية بأجسادهم (الاغتسال والاستحمام)، فكان الحمام مقدس لديهم، كما أضافوا له بعدا جماليا وروحيا في فن العمارة.

2.3.الحمامات في الحضارة الإسلامية

ظهرت الحمامات العمومية في العصور الإسلامية تدريجيا، حيث" كانت الحمامات الإسلامية، تشيد بقلب الحاضرة لتشكل نقطة عبور مركزية في الحياة الاجتماعية، وكانت بالقرب من المساجد والأسواق والمقاهي التي كانت تتوسط المدينة"[2]. ويقول **عمر كارلييه:** "إبتداءا من القرن السابع، أصبحت فكرة الحمام تترسخ أكثر فأكثر في قلب الحضارة

[1]. أحمد بلحاج آية واراهم، **جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية (الفضاء والمتخيل)**، ص32.

2.صولة عماد، "سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار: قراءة انثروبولوجية في السكن التقليدي التونسي، **مجلة إنسانيات** وهران، العدد37، جوان2005، ص09.

الإسلامية، كفن للعيش، فقد تناولها الخلفاء في العهد الأموي من عند "البزنطيين" وجعلوها من روعة الحياة الدمشقية، ثم بعد ذلك نقلوها إلى بغداد عن طريق العباسيين، الذين أبدعوا في فن العمارة وطقوس ممارستها "[1]. ومن الحمامات الأولى في الإسلام حمام **الفَأْرِ**، الذي أقامه **عمر بن العاص** في الفسطاط، دخل مصر عام 22هـ/641م، وبعده ب500 سنة أصبحت هذه الحاضرة سنة539هـ/1144م تتوفر على 1670حماما[2].

كما عرف "**إبن خلدون**" تاريخ بلاد المغرب على أنه امتداد لتاريخ بلاد المشرق وبالنظر إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية، وبنية المجتمع في كافة البلدان الإسلامية، فإن كثيرا من المظاهر تتشابه، ومنها صورة المياه المتدفقة من العيون العمومية والنوافير المنتشرة في كل مدينة وقرية، على امتداد حوض البحر الأبيض المتوسط [3].

وتعتبر دمشق من أقدم مدن المعمورة، قد حفلت بمختلف المنشآت العمرانية من بينها الحمامات، فالمدن السورية القديمة كغيرها من المدن العربية الإسلامية تتميز بوجود الحمامات الكبيرة فيها كحمامات بصر وشهبا التي تعود إلى العصر الروماني، ومن نماذج

1. خيرة بن زيان، **المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق، الحمام، الحلاقة)**، دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر وهران، 2017، رسالة دكتوراه (بدون نشر).CARLIER. Omar, , « Les enjeux sociaux du corps : le hammam maghrébin (XIX– XX siècle) » Annales HSS, Lieu pérenne, menacé ou recréé, coll. Histoires, sciences sociales,(novembre– décembre 2000), n° 6, p. 1303

2.فريد الشافعي، **المارة العربية في مصر اللإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف وللنشر، القاهرة، 1970، ص359.

3.فضيلة كريم، مرجع سبق ذكره، ص.57

الحمامات الدمشقية كالتالي: **حمام قصر العظم**، ويعتبر من الحمامات التي حافظت على رونقها وطبيعتها ومكانتها، ويعود إلى حمامات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، **حمام الخراب**، وهو من حمامات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أيضا، **حمام فتحي**، وهو من الحمامات الدمشقية حديثة العهد، يرجع تاريخه إلى القرن الثامن عشر ميلادي يعتبر أنموذجا من للحمام العثماني، وكذلك حمام **الملك الظاهر**، وهو من الحمامات المشهورة التي لا تزال تمارس وظيفتها إلى الوقت الحالي، **حمام النفورة**، عرف قديما باسم حمام درب العجم الكبير، وحمام **نور الدين الشهيد**، ينسب إلى السلطان نور الدين محمود الشهيد، ويقع في سوق البزورية بجوار خان أسد باشا.[1]

كما كان **الفراعنة** أول من اهتم بإنشاء الحمامات العامة، حسب ما تؤكده الرسوم الباقية من أثارهم، فقد كانت الحمامات عندهم ملحقة بالمعابد، وكانت أحد أسرارهم الدينية يدخلها الكهنة والمتعبدون للتطهر قبل المراسم الدينية. وبعد الفتح الإسلامي أصبحت مرافق عامة ومنشآت وقفية للإنفاق على المؤسسات الخيرية، وأول من أسس الحمامات من المسلمين في مصر بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، هو **العزيز بالله ناصر الدين المعزلدين الله الفاطمي**. "أما النساء فقد كان الحمامات بالنسبة إليهن مكانا للالتقاء وخاصة في وقت لم

1. أحمد بلحاج آية وارهام، مرجع سبق ذكره،ص51

يكن مسموحا لهن بالخروج دائما، وإقامة حفلات الترفيه، واستعراض ثيابهن وحليهن، إذ في هذا المكان كان يتاح للأم أن تختار عروسا لابنها[1]". كما تبين بعض الدراسات حول توزيع الحمامات في القاهرة في القرن الثامن عشر، أن الحمامات تتواجد على المحاور الأساسية في المناطق النشطة اقتصاديا، كما في الحور الممتد مابين الباب زويلة وباب الفتوح، وكذلك في الحارات ذات الكثافة العالية والمجتمع الراقي، وفي الأحياء حول القلعة والمناطق المحيطة بجامع **إبن طولون**، نجد بالمقابل مناطق تكاد تكون خالية من الحمامات وتقع في ضواحي القاهرة التي يسكنها عادة أناس فقراء، لأن ارتياد الحمام يبدو أنه كان من عادات الطبقة المتوسطة من التجار والحرفيين فقط[2].

أما **الحمامات المغربية** فقد عرفت مدينة **فاس** خلال الحكم العثماني ازدهارا من الناحية المعمارية، وكانت هذه المدينة مركزا روحيا وثقافيا، يوجد قبل الحكم الفرنسي حوالي 21 حماما جميعها تابع للوقف وذلك لأهميتها من أجل الوضوء والاغتسال قبل الصلاة، فكل حي يحتوي على حمام واحد على الأقل، ماعدا الأحياء قليلة السكان، تخلو من الحمامات

1.عبد الرحمن بك سامي، **القول حق في بيروت ودمشق**، سلسلة التواريخ والرحلات رقم1، دار الرائد العربي، بيروت 1401 هـ/1980م، ص94.

2. رولي رفعت ابوخاطر،الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية، دراسة مقاربة في عدة مدن متوسطية، **إنسانيات** ،العدد63-64، جانفي-جوان2014، ص69.

العامة، وكذلك في الأحياء الغنية، وبينما الأحياء قوية الكثافة السكانية نجد فيها حمامين على الأقل[1]. ومن أشهر حمامات **فاس حمام الصفارين وحمام المولاي إدريس الأول** الذي يقع بسوق النحاسين، أما الثاني فيقع على محور تجاري يجور مصلى مولاي إدريس خارج المنطقة المقدسة "**الحرم**". وتظهر دراسة لحركة الأهالي أن الحمامين يقعان على الطريق المؤدي إلى الجامع القرويين ولمصلى مولاي إدريس والذي يحجه الناس يوم الجمعة للذهاب للصلاة، وهذا الموقع يزيد من إمكانية استخدام الناس لهذين الحمامين.[2]

وكان للحمامات دور هام في المدينة، لما تقدمه للسكان من خدمات الاغتسال لصعوبة التزويد بالمياه وندرتها، أما مياه الحمامات فكان مصدرها الآبار، ويذكر أن الكثير من العاملين في المهن اليدوية وأصحاب المحلات الذين هاجروا إلى قسنطينة للعمل كانوا ينامون في أماكن عملهم أو في المساجد والزوايا المنتشرة بكثرة في المدينة، ولذا تعتبر زيارة الحمام من ضروريات الحياة لهؤلاء، ولكل من يبحث عن المياه الدافئة للاغتسال أو مكان دافئ في الشتاء.[3] ولا تزال الحمامات في قسنطينة تستخدم ملجأ للنوم بما يشبه الفندق، ونجد في لائحة الأسعار الخاصة بالنوم داخل الحمام. وأيضا نجد الحمامات في

1. رولي رفعت ابوخاطر، نفس المرجع، ص73
2. رولي رفعت ابوخاطر، نفس المرجع، ص74.
3. رولي رفعت ابوخاطر، نفس المرجع، ص80.

المدينة يقع تمركزها في منطقة الأسواق في القسم المركزي من المدينة، حيث تجاور المحلات المحاور الأساسية[1].

ومن هنا نستخلص أن الحمام بصفة عامة يعتبر فضاء عام، ويعد مرفقا من المرافق العامة، كما أنه مؤسسة اجتماعية وثقافية ودينية وسياسية، بحيث أنه كان لا يقتصر على وظيفة النظافة والاغتسال، بل كان يتم فيه طرح مشاكل الحياة وتبادل الصفقات...إلخ. وكذلك الحمام يعتبر تراث قديم عرفته عدة حضارات، من أهمها الحمامات الرومانية وبعدها ظهرت الحمامات الإسلامية كالحمامات الدمشقية، المصرية،..وحمامات قسنطينة التي كانت كلها تقع في مراكز المدن وبجانب المساجد والأسواق، وكثيرا ما كانت تشبه الحمامات الرومانية للأن الكثير من المؤرخين والمعماريين نسبوا أصل هذه الحمامات الإسلامية إلى حمامات روما.

3.ماهية الفضاء العام

يرتبط مصطلح الفضاء l'espace بالزمان فهما ظاهرتان طبيعيتان، وممارستان اجتماعيتان وفكرتان رمزيتان في آن واحد، وتعرفنا المعاني المتعددة للفضاء بأشياء عدة عن الثقافة وتغيرها واختلافها، كان الفضاء يشير ليس فقط إلى الامتداد أو المسافة

1. رولي رفعت ابوخاطر، نفس المرجع، ص81.

بالتحديد، وإنما إلى فاصل، إذ يقال فسحة من الزمن، وكان أقدم المعاني لكلمة الفضاء في باللغة الانجليزية يعني ما نطلق عليه الآن الزمان[1]. والعام public يقول **نبيل بايحون Nabil Bayhooun وجون كلود دفيد Jean Claude David** أن مفهوم العام "public" في اللغة الفرنسية يشير إلى عدة معاني: «هو ما ملك للدولة وما هو مشترك بين الجميع، أو ما هو مراقب من طرف الدولة.[2] وهذا التعريف يقتضي وجود نظام ديمقراطي جمهوري، تكون فيه الدولة جهاز مكلف بممارسة السلطة باسم الجميع ولمصلحة الجميع، ولو أن ذلك يحس أحيانا بأنه نوع من الإقصاء والسيطرة.[3]

يعد مفهوم "**المجال العام**" من المفاهيم ذائعة الصيت منذ أواخر القرن العشرين، وارتبط في هذا الإطار بعدة مجالات، منها التاريخ والاجتماع وغيرهما، وعلى رأسها مجال العلوم السياسية والنظم السياسية على وجه الخصوص، كما انتشر مفهوم "الفضاء العام" في الأدبيات الغربية في تسعينات القرن العشرين، بعد ترجمة كتاب الفيلسوف الألماني **يورجن هابرماس** "التحولات الهيكلية في المجال العام" إلى الإنجليزية ، ويعتبر هذا الكتاب دارسة

1.طوني بنيت ولورانس غرو سبيرغ وميغان موريس، **مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات اللغة والمجتمع**، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط1، 2010، ص352.

2. دريس نوري،**استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية(دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية**، دراسة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الحضري، 2006، ص36.

3. دريس نوري، نفس المرجع ، ص36

تاريخية اجتماعية لظهور وتحول وتدهور المجال العام في الغرب، ويدرس الشروط المسبقة والهياكل والوظائف والتفاعلات الداخلية لهذا المجال في المجتمع الحديث.[1]

نشأ مفهوم "**الفضاء العام**" في الفكر الغربي الحديث، وانتشر باعتباره مصطلحا محددا في العلوم الاجتماعية في ستينات القرن العشرين، بعد أن نشر المفكر الألماني **هابرماس كتابا بعنوان** "**التحولات الهيكلية في المجال العام البرجوازي**[2]" ويشير **أيزنشتد وسكلوكتر** أنَّ مفهوم المجال العمومي، يرمز إلى وجود فضاءات مستقلة لا عن النظام السياسي فحسب، وإنما مفتوحة لجميع القطاعات في المجتمع، يتأسس الفضاء العمومي بالنسبة للكاتبين، من خلال صيرورات مختلفة، أولا:**التصنيف(categorization)**، ويرمى إلى تعريف وتأطير الخطاب وراء السجلات المباشرة، ثانيا:**الإنعكاسية(Reflexivity)** التي تستدعي النقاش حول المشاكل المتعلقة بالصالح العام، من خلال معايير الاحتواء والإقصاء والاعتراف بالآخر، ثالثا:العمل على استقرار مؤسسه المجال العمومي[3].

1. سمية عبد المحسن،**حول المفهوم** "**المجال العام**"**وجدوى دراسته في مجتمعاتنا**،مركزالحضارة للدراسات و البحوث،ماي2016،ص1

2. سمية عبد المحسن، نفس المرجع، ص1

3.مهند مصطفى،حول مفهوم ومدى المجال العمومي،مجلة الجدل،العدد29،ديسمبر 2016،ص4.-http://mada research.org/wp-content/uploads/2016/12/mohanad.pdf

(ويمثل الفضاء العمومي في نظر هابرماس حلبة النقاش العام التي تدور فيه المساجلات وتتشكل فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تجسد إهتمامات الناس وهمومهم .فالفضاء العمومي (يقوم بالدرجة الأولى بمهمة المراقبة كما يمكن أن يمنع بواسطة النقد العمومي إمكانية القيام بالمشاريع غير متلائمة مع القواعد العامة)[1].

وفي بداية الستينات من القرن الماضي دخل مفهوم الفضاء العام إلى ميدان التحضر وعلم الاجتماع الحضري، بحيث ظهرت حركة تسمى "**حركة العودة إلى المدينة mouvement le retour à la ville**" متأثرة بالمواقف النظرية الإيطالية في ميدان التحضر، وتقول **هيلان جانيار hillènnne jannière** أن المواقف التي تأثرت بها هذه الحركة، قامت بإعادة مسار تشكل المدن الأوربية، وأظهرت مناهضة قوية للتيارات المعاصرة، حتى وصفت بأنها تاريخانية historiciste، وفي ظل هذا السياق، ثم إستدخال مفهوم **المجال العام** إلى الميدان التحضر، حيث عملت هذه الحركة على إفراغ هذا المفهوم من محتواه السياسي والفلسفي".[2]

إن إستدخال الفضاء العام إلى ميدان التحضر وعلم الاجتماع الحضري، لا يعني أنه لم يعد يستعمل في علم السياسة، ليشير إلى المعاني الأولية التي نشأ بها، ولكن كل ما

1.مصطفى حنفي، **هابرماس والإرث السياسي الكانطي**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، عدد 156، ص35.
2. دريس نوري ،**استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية**، مرجع سابق، ص52

في الأمر، هو أن المجال العام، تطور واتسع المعاني التي كان يشير إليها، وأصبح أكثر خصوبة وليونة في استعماله، وفي هذا الشأن يقولو **بيار شومبار** أن "المجال العام مازال يرمز إلى عدة معاني وأبعاد، قد تكون في بعض الأحيان متناقضة، ولكي نتمكن من استيعابها، يجب علينا ربطها بالسياق الذي يرد فيه (أي يرد فيها المفهوم)...ولكن بشكل عام قد يشير المجال العام إلى أماكن فيزيقية (الأقورة*، الصالونات المقاهي، الشوارع الساحات العامة، الحمامات العمومية...) والشرط الأساسي لكي تكون هذه الأماكن مجالات عامة، هو ضرورة خضوع الأفعال التي تجرى فيها لمبدأ الشفافية والعلنية..."[1].

ولقد حاول الكثير من المؤلفين، أن يأخذوا بعين اعتبار، بمادية المجال العام من أجل استعماله لدراسة المدينة المعاصرة، ومن خلال هذا المنطلق سنحاول بدورنا أن نتطرق إلى أهم التعاريف التي قدمها هذا الاتجاه المادي.

تشير المفكرة الأمريكية، **حنا أرندت Hannah Arond** إلى أن المجال العام هو "عبارة عن خشبة مسرح يظهر ويستعرض عليها، الفاعلون الاجتماعيون أنفسهم

* **الاقورة AGORA:** هي الساحة الكبيرة الموجودة في المدينة اليونانية والرومانية القديمة، حيث كان يجتمع الناس للنقاش والانتخاب العلني، في مرجع دريس نوري ،**استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية**، مرجع سابق ذكره،ص54

[1]. دريس نوري، **استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية**، مرجع سابق ذكره،ص54.

وقدراتهم، ويؤدون عليها، ومن خلال أدوارهم حسب موقعهم الاجتماعي".[1] أي أنها تشبه المجالات العامة بالمسارح المفتوحة، التي بإمكان أي شخص أن يتفرج على ما يقدم عليها من عروض. أما **ريتشارد سانت Richarde Sannette** "فإنه يعتبر أن المجال العام هم مكان للرؤية الاجتماعية والظهور العامة، فهو مكان مفتوح للجميع ويمكن لهم مشاهدة ما يجري عليه من أحداث يومية" [2]

ومن خلا وجهات النظر المختلفة للعديد من العلماء، نستخلص أن الفضاء العام هو إحدى سمات المجتمعات الحديثة والدول الديمقراطية، وضرورة تشييده تعتبر من أهم الخطوات نحو التقدم السياسي والاجتماعي.

4.نظرية الفضاء العام عند يورغن هابرماس

يعتبر **يورغن هابرماس** من المنظرين الذين أشبعوا مسألة المجال العمومي تفكيرا وتنظيرا، في كتابه "**التحولات البنيوية للمجال العمومي**" الذي يعد من الكتب الهامة المؤسسة في دراسة المجال العمومي[3] ويعرف المجال العمومي بأنه "حقل الحياة

[1]. دريس نوري ،**استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية**، مرجع سابق ذكره،ص56.

[2]. دريس نوري ،**استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية**، مرجع سابق ذكره،ص56.

[3]. مهند مصطفى ،مرجع سبق ذكره،ص11.

الاجتماعية الذي يجرى من خلاله تشكيل ومقاربة الرأي العام" إنه الحقل الذي يتوسط بين المجتمع والدولة، بالنسبة لهابرماس الرأي العام يظهر في سياق خطاب العقلانية[1].

كما أن **هابرماس** يرى بأن الفكر النقدي قد شرع يبحث موضوع الفضاء العمومي اعتبارا من القرن التاسع عشر، حيث بدأت بعض النظيرات النقدية، بتنفيد سيطرت الدولة والسلطة السياسية، وأخذ الفكر النقدي بتحليل السيطرة والهيمنة الرسمية، سواء المرئية منها أو غير المرئية، التي تنحى طريقا غير مباشر في تحقيق الغرض النهائي للسلطة.[2] ولكي يشرح هابرماس ما يقصده من المجال العام، يشبهه بالحياة السياسية في دولة المدينة في اليونان القديمة.[3]

وقد حدثت تبديلات جذرية في البني الاجتماعية في الفضاء العمومي ونشأ تدخل ذو صفة طردية متدرجة بين المجالين العام والخاص، وأخذت السلطة السياسية بكسب الفرد والعائلة إلى جانبها عبر التقديم الكثير من "الإغراءات" أو المساعدات على الصعدين الاجتماعي والأسري، فالمعونة المالية التي أقرتها الدولة أثناء ولادة الطفل أو ما شابه ذلك

1. مهند مصطفى ،مرجع سبق ذكره، ص11.

2.مصطفى حنفي، **هابرماس والإرث السياسي الكانطي**، نفس المرجع السابق، ص35.

3. عبد الغفار مكاوي، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، تمهيد وتعقيب نقدي**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، 1993، ص103

قد جعل العائلة منشدة نحو مركز السلطة السياسية ودفعها الآن تمنح شرعية قوية لها وتقر بوجودها وديمومتها، بما أن هذه السلطة "إنسانية "، فالمساعدات المالية للمواطنين والضمان الاجتماعي كانت عامل تكريس قوية لمشروعية السلطة، قامت بجذب الفرد بشكل متدرج نحو المركز، وبالتالي تحقيق، احتواء كلي للمحيط الاجتماعي العام.[1]

لقد اكتسبت العائلة أهمية خاصة في عملية الاحتواء، فانتقالها التدريجي من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام، كان معطى لتغير علاقات الإنتاج وانتقال التركيبة الاقتصادية من مراحل على أخرى، وقد طرأ تبدل جذري على الصورة العمرانية للمنزل العائلي، فبعد أن كانت المنازل متقاربة في السابق أو متداخلة بسبب اعتماد الأسر على بعضها البعض، غدت هذه البيوت في العصر الحديث متفرقة ومنفصلة عن بعضها بسبب اعتمادها على المؤسسات الحكومية والتابعة للسلطة، ونرى أيضا تغير الطبيعة العمرانية للبيت العائلي من الداخل، فقد تقلص ما هو فضاء عام داخل المنزل، مثل الصالونات الكبيرة وغيرها بسبب ارتباط العائلة بفضاء وميدان جديدين، يقعان خارج المنزل ويرتبطان بالسلطة ومؤسساتها الإدارية.

1.عبد الغفار مكاوي، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، تمهيد وتعقيب نقدي**، نفس المرجع السابق، ص103

فالتطور الذي ألغى الحدود بين الفضاء العام والخاص، لم ينعكس على العمران المنزلي فحسب، بل طال عمران وتخطيط المدن تم امتد إلى الفن والنحت والعمارة وتصميم ديكورات المؤسسات العامة وأماكن التجمع والالتقاء بين الجمهور، وبشكل مواز للتحول العمراني، حدث تبدل في طبيعة الثقافة واتجاهها، فانتقال الأدب من مرحلة كلاسيكية والإنسانية والشمولية إلى مرحلة أخرى شبه دعائية، أو في بعض الأحيان قريبة من المباشرة، وقد ساعد تطور الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس على ظهور موجة من المقاهي والحانات والمنتديات الأدبية، فخرج الأدب من حلقته الأرستقراطية الضيقة إلى فضاء أكثر اتساعا، كما أن بعض المقاهي التي اعتمدت في السابق على روادها من الرجال أمست الآن مفتوحة الأبواب للجنسين، ونشأت منتديات أدبية وثقافية مختلطة عديدة.[1]

ويرى **هابرماس** أن الثقافة في هذه الفترة قد دخلت مرحلة التبضع وغدت سلعة ليست في شكلانيتها الظاهرة فحسب، بل في محتواها أيضا، فظهرت عملية الإنتاج الجماهيري للكتب مثل كتب الجيب رخيصة الثمن التي تهم المثقفين الذين يهدفون من اقتنائها الحصول على المعرفة مثل الطلبة، في حين بقيت الطبعات الأنيقة الغالية الثمن مقتصرة

[1]. فقير عبدالله، **تملك الفضاء العام عندالباعة في السوق(دراسة ميدانيةفي سوق الفلاح"عين تادلس")**،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع، مدن وتنمية، جامعة مستغانم،2016 -2017،ص30

على جمهورها من الطبقات الغنية التي لا تقرأ النص، بل تقتني الكتب لأجل الديكور أو لمواكبة الموضة العامة. [1]

ويرى **هابرماس** أن الإجراءات التقليدية الديمقراطية مثل البرلمان والأحزاب، لا تمثل الأساس الكافي لاتخاذ القرار الجماعي، ومن هنا فإن علينا إصلاح المسارات الديمقراطية التقليدية وتفعيل التجمعات والهيئات المجتمعية، وصحيح أن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة تترك أثارها على حياتنا المجتمعية، غير أن بوسع هذه الثورة الإعلامية الاتصالية أن تساهم بصورة جوهرية في تنمية التوجهات والممارسات الديمقراطية.[2]

ويعتبر موضوع "الفضاء العمومي" من المواضيع الأولى التي تطرق إليها **هابرماس** في كتاباته، وقد خصص لهذا الموضوع كتاب أصدره سنة 1978 يحمل نفس الاسم، ويمثل الفضاء العمومي في نظر **هابرماس** حلبة النقاش العام التي تدور فيه المجادلات وتتشكل فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم.[3] فالفضاء

1. فقير عبدالله، نفس المرجع،ص31

2.أنتوني غدنز، انتوني غدنز، **علم الاجتماع** ، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة1، 2005، ص726

3.انتوني غدنز، **علم الاجتماع** ، مرجع سابق، ص511

العمومي "يقوم بالدرجة الأولى بمهمة المراقبة، كما يمكن أن يمنع بواسطة النقد العمومي إمكانية القيام بالمشاريع غير متلائمة مع القواعد العامة.[1]

تعرض تنظير **هابرماس** للمجال العمومي البرجوازي إلى نقد شديد، وبعض هذا النقد اعتبر أن تحليل **هابرماس** للمجال العمومي البرجوازي في القرن الثامن عشر، يعبر عن موقفه من المجال العمومي الراهن، وهو في تصوري غير دقيق، فمقاربة **هابرماس** للمجال العمومي البرجوازي كانت مقاربة تاريخية تحمل أبعادا نظرية، ومن الصعب الجزم أنه ينظر إلى الفضاء العام الراهن بنفس المقاربة. على أية حال وجه النقد لمقاربة هابرماس بالأساس حول تحولات اللاعبين في المجال العمومي الراهن، فالتحولات التي أحدثتها ثورة الاتصالات في العقود الأخيرة، التي مكنت الجميع الخواص والعوام، من القيام بدور في المجال العمومي، وحولت العموم إلى مؤسيسين راغبين حتى لو لم يكونوا مؤهلين في المشاركة في السجلات والنقاشات التي تكون في الحيز العام، بعبارة أخرى إن تحولات العقود الأخيرة لم تدخل لاعبين جددا إلى المجال العمومي، بل غريرته من حيث الشكل

1.مصطفى حنفي، **هابرماس والإرث السياسي الكانطي**، مرجع سابق، ص35

والمضمون والأهداف، فلم يعد ثمة مجال نفعي للبرجوازية كما ظهر في القرن الثامن عشر تستخدمه لتحقيق مصالحها وأهدافها السياسية والاقتصادية.[1]

يرى **هابرماس** أن المجال العمومي ليس مؤسسة أو منظمة أو إطارا تحكمه كفاءات أو قواعد تنظيمية للمشاركة والعضوية رغم أنه يمكن رسم حدود داخلية فيه، فهو منفتح وديناميكي ومتطور حيال الخارج، يشدد على وجود تعارض بين الدائرة العمومية والدولة ذلك أن الدولة تسعى إلى ضبط العلاقات وتطوير وسائل الهيمنة والسيطرة على الرأي العام، وتوجيهه نحو أهدافها (موظفة كل الترسانة القانونية وكل وسائل الدعاية)، في حين أن دور الفضاء العمومي، يقتصر أساسا على نقد آليات السيطرة والهيمنة، معتمدا في ذلك على العقل وحده، لبناء رأي عمومي قادر على لعب دور الوساطة حيث يقول:"تلعب الآراء العمومية دور الوساطة بين حاجات المجتمع والدولة" [2]ويعمل **هابرماس** على بيان هذين النمطين من العمومية في أوروبا القرنيين 18و19 يخترقها نمطان من الفعل، **الفعل السياسي الشرعي والعلني:** الذي يعبر عن موقف توافقي مع الدولة، والذي يتفادى كل

1. مهند مصطفى،حول مفهوم وحدود المجال االعام ،الجدل،ديسمبر2016،ص3
https://www.gla.ac.uk/media/media_279211_en.pdf.

2. رشيد العلوي،**الفضاء العمومي من هابر ماس إلى نانسي فريزر**،مؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات والابحات،الرباط،11-2014،ص12
http://mominoun.com/pdf1/2014-11/545e02a2d35592087784350.pdf

مواجهة بين الدولة والمجتمع المدني، **الفعل السياسي السري والغير القانوني والغير معترف به من طرف الدولة:** وهو فعل مقموع ومضاد لسلطة الدولة ويطالب بتغييرها. وهذا التمييز هو الذي حاولت أن تفسره الماركسية بالصراع الطبقي، لأن المواقع الاجتماعية والاقتصادية هي التي تحدد طبيعة المصلحة، وتحدد المعايير التي بموجبها يتم الارتقاء الاجتماعي.[1]

اعتمد **هابرماس** في تنظيره للفضاء العام على عدة مفاهيم كالتنوير والحداثة، كان يرى بان الفكر النقدي قد شرع يبحث موضوع الفضاء العمومي و كذلك اعتمد على مدرسة فرنكفورت والمذهب الليبرالي من اجل توضيح الفضاء العمومي.

1. رشيد العلوي،**الفضاء العمومي من هابرماسإلى نانسي فريزر**، نفس المرجع السابق، ص12

-خلاصة الفصل الأول

ومن خلا ما تطرقنا إليه في هذا الفصل استخلصنا ما يلي:

أن الحمام يعتبر فضاء اجتماعيا، مما يحتوي على مرافق اجتماعية وله بعدا تاريخيا وجمالا معماريا، يمتد تاريخه من الحضارات القديمة التي مهدت لظهور هذا الفضاء في حضارات أخرى، ومما كان السبب الرئيسي في ظهوره أيضا هما **الطهارة والإغتسال** وكانت تحظى بأهمية بالغة في حياة الناس، وفي الأخير بما أن الحمام فضاء عموميا وإجتماعيا في نفس الوقت، تطرقنا إلى التعريف بالفضاء العام الذي يعتبر فضاء رمزي كما عرفه **هابرماس** باعتباره مساحة اجتماعية تتيح لأفراد المجتمع النقاش الجماعي الحر غير المقيد، وتكوين رأي عام فيما يتعلق بالمصالح والقضايا المشتركة بينهم، بهدف الوصول إلى توافق بشأن المصلحة العامة وكيفية تحقيقها. ولتحقيق هذا التوافق يؤكد **هابرماس** ضرورة أن يتسم المجال العام بمجموعة من السمات والخصائص، تتمثل في: المساواة وعدم التمييز؛ فالمجال العام يقوم على تكوين علاقات وصلات اجتماعية بين الأفراد المختلفين، بغض النظر عن الحالة الاجتماعية، كما تتأسس على المشترك الإنساني والمساواة وتفوق الحجة الأقوى وليس التراتبية الطبقية، وبعيدا عن تأثير القوة أو النفوذ الاجتماعي أو الاقتصادي أو المنصب العام.

مع إتاحة نقاش جميع القضايا المشتركة بين أفراد المجتمع، والتي كانت من قبل حكرا على الدولة، وكذا إتاحة المجال العام للجميع، فهو مجال مفتوح لكل أفراد المجتمع للمشاركة والفعل فيه، ليس حصريا على فئة أو مجموعة معينة أو محددة مسبقا وأخيرا، إن الفضاء العام هو أساس المشاركة الديمقراطية في المجتمع الحديث، وهو الذي يؤدي إلى خلق حياة سياسية وحزبية ومواطنة وانتماء بالتعريف، فلا ديمقراطية بلا تعددية.

الفصل الثاني: الحمام والمجتمع الحضري

تمهيد

1. مفهوم المجتمع الحضري

2.نظريات المجتمع الحضري

3.خصائص المجتمع الحضري

4.علاقة فضاء الحمام بالمجتمع الحضري

خلاصة الفصل الثاني

تمهيد

لقد ربطنا في هذا الفصل الحمام بالمجتمع الحضري، لاعتباره فضاء اجتماعي حضري بحيث انه يعتبر مؤشرا للتحضر، وتعد المدينة مركزا لتجمع السكان، إذ يهدف هذا الفصل إلى التعريف بالوسط الحضري وخصائصه ونظرياته، وكذلك تطرقنا فيه إلى العلاقة بين الحمام والمجتمع الحضري، لأننا وجدنا أن للحمام ميزة حضرية وهو ذو طابع اجتماعي لما لديه من وظائف اجتماعية متعددة.

1.مفهوم المجتمع الحضري

عموما يعرف المجتمع الحضري أو المدينة على أنه مجموعة من الأفراد تقطن في بيئة حضرية، وتتسم بأسلوب حياة معين يتجاوب مع خصائص الحجم والكثافة والتجانس، ويمكن القول أن المجتمع الحضري أصبح من الظواهر الاجتماعية المعاصرة، التي تقوم بركيزتين أساسيتين، ديناميكي وبنائي، حيث يشمل الجانب الديناميكي عملية التحضر والبنائي، يتمثل في الحضرية التي تمثل طريقة وسبيل للانتقال من حياة الريف إلى حياة المدينة.[1]

يعرفه " **لويس ويرث** "على أنه موطن للإقامة كبير نسبيا، ودائم لأفراد متباينين اجتماعيا، ويؤكد على أن التعريف السوسيولوجي للمدينة، ينبغي أن يسعد لاختيار وانتقاء عناصر الحضرية التي تتميز كأسلوب لحياة الجماعة الإنسانية.[2] ويعرف "**فريدمان رويرت ودلف**" المدينة عالم اجتماعي صغير، ومن تم فهي ظاهرة متعددة الأبعاد تبدي خصائص طبيعية ومكانية وثقافية وتنظيمية واجتماعية متنوعة، ولذلك فالمدينة كنسق اجتماعي، توحي بتفاعل عميل واعتماد متبادل بين سكانها، وهي كنسق فرعي للمجتمع، توحي بأنها تعمل كمكان مركزي داخل التدرج الهرمي للأماكن

[1]. سعيد ناصف، **علم الإجتماع الحضري: المفاهيم، القضايا، المشكلات**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص25.

[2]. سعيد ناصف، مرجع سبق ذكره، ص 27.

الحضرية على تنظيم المناطق المحيطة وأحيانا البعيدة في الأماكن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

وبينما يعرفه "**مصطفى الخشاب**" على أنه وحدة اجتماعية تمتاز بوحداتها الإدارية ويعيش فيها الأفراد متكتلين متزاحمين في مساحة معينة، وهذا رغبة في تبادل المنافع وقد قدم " **لويس ويرث**" تعريفا سوسيولوجيا للمدينة على أنها موطن للإقامة كبيرة نسبيا لتحقيق غاية من الاجتماع الإنساني، ويقوم النشاط فيها على الصناعة والتجارة، وتمتاز بسهولة المواصلات وارتقاء المستويات المعيشية، واتساع نطاق تقسيم العمل، وزيادة التخصص وارتفاع نسبة الكثافة السكانية، وقيام الهيئات والمؤسسات والجماعية والإدارية والمصالح الحكومية، كما تمتاز أيضا بالتخصص المهني وتعدد المراكز الاجتماعية.[2]

من خلال هذه التعريفات السابقة للمدينة، يمكن أن نستنتج أن المجتمع الحضري عبارة عن بيئة اجتماعية، يحتوي بداخلها أنماط إنتاجية مختلفة، بعضها تقليدي يعكس أوضاعا تاريخية متباينة، من حيث الخصائص ودرجة التطور، والبعض الآخر حديث يعكس أوضاعا أخرى مختلفة، تلك الأنماط الإنتاجية المتباينة، تربط ببنية طبقية وأوضاع اجتماعية متناقصة من حيث المصالح والغايات، الأمر الذي يجعل المدينة

[1]. السيد عبد العاطي، **علم الإجتماع الحضري: مدخل نظري**، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، د/ط، 1990 ص51.
[2]. السيد عبد العاطي، مرجع سبق ذكره، ص 51.

تتميز بصفة عامة بمجموعة من الخصائص، مثل سيادة العلاقات الرسمية INFORMEJRGLATION واللا شخصية، التي تعبر عن تباين عناصر ومكونات البيئة الثقافية، كما تتميز أيضا بدرجة عالية من التباين المهني والوظيفي، وتنوع وتعدد المكانات والأدوار الاجتماعية، كما أنها تضم العديد من الخدمات الحضرية التعليمية والقضائية والثقافية والدينية والصحية...إلخ.[1]

2.خصائص المجتمع الحضري

إن جميع الدراسات التي قام بها الباحثون حول مجتمع المدينة عن طريق المقارنة والعلاقة بالمجتمع الريفي، أمثال **لويس ويرث، أرنست برجيس، سوروكين وكارل زيمرمان** وغيرهم اجتمعت على التأكيد على الخصائص التالية:[2] 1-الزيادة السكنية يتميز مجتمع المدينة بكبر حصته النسبي من المجتمع الريفي وبالتالي فإن ثمة علاقات بين الحضرية وازدياد عدد السكان وارتفاع الكثافة السكانية.

2- تأثير البيئة الاجتماعية والبشرية على المجتمع الريفي، وجعله أكثر ارتباطا للبيئة الطبيعية وعلى العكس من ذلك يعيش مجتمع المدينة عزلة نسبية للبيئة الطبيعية الأمر الذي يجعل البيئة الاجتماعية والبشرية غلبة وسيطرة واضحة.

---

[1]. السيد عبد العاطي السيد، **الإيكولوجية الاجتماعية مدخل لدراسة الإنسانية والبيئة والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1980، ص 53.

[2]. السيد عبد العاطي، مرجع سبق ذكره، ص 139.

3- مسألة التخصيص وأثرها على البناء الاجتماعي أي الارتباط بالتخصص الدقيق والمتقن في مجال العمل وظهور معايير جديدة لتحديد المكانة المهنية للفرد.

4- الفردية: فحياة المدينة تتسم بالاستقلال إلى حد لا يقتصر تأكيد رواج الفردية وحدها وإنما يمتد إلى المسؤولية وتحملها.

5- التغير الاجتماعي: أي اللاتجانس بين سكان المدن.

6- الدينامية: تمتاز الحياة الحضرية عن الريفية بأنها مرنة غير جامدة فيها التغيير السريع وفيها الدينامية، لا يحدهما جموع الريف وعلاقات الناس تتسم بالمرونة والقابلية للتغيير والتكيف للمواقف المختلفة.

7- سيطرة الطبق الرسمي، حيث تبرز التشريعات القانونية والأساليب الرسمية للطبقات الاجتماعية في المدينة لتحل محل طاعة التقاليد.

8- التنظيم التراكمي المعقد فحياة المدينة تشكل عملية تراكمية ومعقدة، ترتبط فيها العوامل بالمظاهر والنتائج ارتباطا وثيقا، يصعب التمييز أو الفصل بينهما في فترات الجموع السكانية وما يرافقها من تقسم العمل.

9- تكون الروابط الاجتماعية فيه شخصية وغير مباشرة.[1]

بالإضافة إلى أنه هناك خصائص أخرى كالتسامح بين الأفراد، التفاعل الاختياري وتغلب العلاقات عن الشخصية والفردية.[2]

ومن هنا نستخلص أن الوسط الحضري يتميز بعدة سمات مختلفة تميزه عن المجتمع الريفي، فلهذا أعطت اختلافا كبيرا في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحق الطابع العمراني، بالرغم من وجود الفردانية واللاتجانس.

3.نظريات المجتمع الحضري

1.النظرية الإيكولوجية

أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى المدرسة الفكرية الأمريكية "**مدرسة شيكاغو**" التي اهتمت بالبحث في مجال علم الاجتماع الحضري ومن أهم روادها **روبرت بارك أرنست برجبس، وردريك ماكنزي** وغيرهم من الباحثين، ولقد وضع **بارك** الإطار العام لهذه النظرية على أساس أن المدينة تعتبر بمثابة المكان الطبيعي والثقافي، الذي يقطنه الإنسان المتحضر، فهي وحدة على درجة كبيرة وعالية من التنظيم، بينما اهتم **ماكنزي** بالقوانين الداخلية والعمليات التي تسيطر على هذا التنظيم، ونتيجة لذلك انطلق **بارك**

[1].عدنان ابو مصلح، **معجم علم الاجتماع**، أول معجم شامل بكل مصطلحات علم الاجتماع المتداولة في العالم وتعريفاتها، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010، ص422.

[2].السيد عبد العاطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 180 – 181

من حقيقة أن العالم الطبيعي وحدة تتحرك وفق قواعد منتظمة، محاولا تطبيقها على الدراسة المدنية ومن تم استهدف من خلال بحوثه الكشف عن الأنماط المنتظمة في مكان للعلاقات الاجتماعية والايكولوجية، للبحث عن العمليات والعوامل التي تؤدي إلى التوازن الحيوي في المجتمع، ولقد تحقق أكبر انجاز للنظرية الإيكولوجية في بدايتها على يد " **أرنست برجس** " الذي قدم تصورا نظريا يعبر عن وجود عدة حلاقات لها نفس المركز، أولها منطقة الأعمال، وثانيها المنطقة الإيكولوجية للمدنية، والثالثة منطقة العمال ومنطقة الفيلات، ثم الرابعة منطقة الضواحي، وذهب **بيرجس** إلى أن " ظاهرة النمو الحضري هي نتيجة لأزمة لعمليات التنظيم والتفكك في نفس الوقت..."[1]

أما **هومير هويت** فركز على المناطق السكنية وتوزيع الدخل وبناء على ذلك قسمها إلى ثلاث قطاعات رئيسية: الأول يضم العمال منخفضي الدخل، الثاني الأغنياء دوي الدخل المرتفع، أما القطاع الثالث فيضم مناطق الأنشطة التجارية، ويذهب **هويت** معارضا في ذلك **بيرجس** إلى أن النمو الحضري، يتم بأقصى سرعة على طول خطوط النقل الرئيسية وعلى طول الخطوط الأقل مقاومة، غير أن هذا النموذج النظري أكد أن النمو الحضري يتحدد في ضوء امتدادات النمو السائد من أنماط استخدام الأرض لذلك نجد **هويت** في النهاية ينظر إلى المدينة على أنها دائرة، وإلى المناطق المختلفة

[1].السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص130-131.

كقطاعات تشع من المركز، وأن أنماط استخدام الأرض المتماثلة تتكون بالقرب من المركز إلى الخارج.[1]

وعليه نستنتج أن النظرية الإيكولوجية تهتم بالبحث في مجال علم الاجتماع الحضري من خلال دراسة المدينة والمجتمع الحضري، قسمها روادها إلى قطاعات مختلفة.

2.النظرية النفسية الاجتماعية

تجسدت هذه النظرية في أعمال كل من **ابن خلدون ماكس فير جورج زيمل وأوزنالد شلنجر** من خلال المدرسة الألمانية، حيث أكد **فير** على ضرورة إيجاد نظرية أكثر شمولية، واتبع نموذجا ومنهجا مختلفا تماما عن ما قبله، محاولا إبراز الظروف التي تجعل دور المدينة إيجابيا. واعتبر المدينة منطقة مستمرة وكثيفة بالسكان، كما اهتم بدراسة عقليتهم الحضرية، وأعطى نموذجا تصوريا للمدينة أو المجتمع الحضري من خلال الأفعال الاجتماعية التي اعتبرها تصرفات إنسانية متداخلة ومتبادلة للعلاقات الاجتماعية، بحيث يقول بأنها لا توجد بمعزل عن الأفعال الاجتماعية، وهي ترتيبات متخلية للفعل على نحو مجرد بالإضافة إلى النظم الاجتماعية وتنطوي على العلاقة

[1]. السيد عبد العاطي السيد، نفس المرجع السابق، ص130-131.

القائمة بين الفعل والعلاقات الاجتماعية، فالنظام الاجتماعي يفرض أنماطا أكثر نيات للسلوك.[1]

ففي رأي **ماكس فير** فإن المدينة تحتوي على حصن وسوق ومحكمة، بالإضافة إلى الاستقلال الذاتي، أما **جورج زيمل** فركز على إدخال الجانب النفسي السيكولوجي كالتوتر والذكاء ...في الأشكال الحضرية، وبذلك يتفق **زيمل** مع **فير** في كون الصور الحضرية الحديثة، تشير إلى إمكانية ظهور حياة حضرية جديدة ومعقدة، اعتمادا على الجوانب السيكولوجية، وأخيرا أصفى **أوزنالد شلنجر** على مفهوم المدينة نوعا من الروحانية، وأقر بأن عدم التوازن بين الريف والمدينة من الأسباب المؤدية إلى حدوث تعارض في نظام الحياة، وأن الفرق بين الريفي والحضري هو التحرر الفكري.[2]

كما يعتبر **إبن خلدون** من المفكرين العرب الأوائل، الذين درسوا الظاهرة الحضرية واعتبروا المدينة بنية اجتماعية في تطور دائم، فهو يرى أن الإنسان حضري بطبعه وأن المدينة نتاج تواجد الأعداد من السكان ضمن علاقات اجتماعية، كما أنه يعتبر المدينة أو العمران الحضري، هي أعلى درجات التحضر التي يمكن بلوغها، إذ يرى أنه كلما كبر حجم السكان، كلما ازدادت رفاهية الأفراد، خلافا لمستوى مدينة ذات حجم

[1].علي فؤاد أحمد، **علم الاجتماع الريفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1981م ،ص37

[2].علي فؤاد أحمد، نفس المرجع، ص37

سكاني أقل، التي تكون في الغالب في وضعية تنموية ضعيفة، ونفس الملاحظة يبديها لسكان الأرياف، **فابن خلدون** يشدد على الحجم والقوة في إنتاج مدينة تجمع بين النمو والتنمية.

فعلاقة البنية الحضرية بالبنية الاجتماعية علاقة وثيقة، وبالتالي فإن التنمية الحضرية تعكس حتما على التنمية الاجتماعية، كما أنها ترتبط أيضا بالوضعية الاقتصادية والتقدم الحرفي والتكنولوجي وأن هذه العلاقة التي جاء بها **ابن خلدون** منذ القرن الرابع عشر أعاد تأكيدها المفكر الفرنسي "**هنري لوفافر**" حيث يقول" إن المدينة هي عملية توطين مجتمع بثقافته ومؤسساته وقيمه وبنيته الاقتصادية وعلاقته الاجتماعية، التي تشكل في نهاية الأمر البنية الاجتماعية بمفهومها الواسع"، ومن جهة أخرى يرى **ابن خلدون** أن المدينة هي فعل سياسي بالأساس، لأنها من إنتاج الطبقة الحاكمة.[1]

ويرجع الفضل **لابن خلدون** في تحليله للمدينة والظاهرة الحضرية على اعتبار انه تحدث عن المدينة، في إطارها الإقليمي ولم يقتصر حديثه عن المدينة بمحيطها الجغرافي، فهو بالتالي يطرح ضرورة التكامل بين التخطيط الإقليمي والتخطيط

[1].أنطوني غيندنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، فصل المدن الفضاءات الحضارية، دار للنشر والتوزيع، ط4، ص599.

العصري، كما يعود إليه الفضل أيضا في تحليله للظاهرة العمرانية من خلال بعدها التاريخي وتطورها العمراني.

وأخيرا يربط المدينة بالبادية من خلال الأبعاد التاريخية والاجتماعية والاقتصادية ومن هنا فالتنمية الحضرية عند **ابن خلدون** مرتبطة دائما بمركبات ايكولوجية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وهي تشكل القاعدة الأساسية لها.[1]

يتضح من ذلك أن **ابن خلدون** درس المدينة من خلال التنمية والتخطيط الحضري لها، وقد قام الظاهرة ببعدها التاريخي، وعليه فإن التنمية الحضرية مرتبطة دائما بالظواهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإيكولوجية.

3.نظرية الثقافة الحضرية

من أنصار النظرية الثقافة الحضرية "**لويس ويرث**" الذي يرى أن المجتمع الحضري يتميز بالحجم والكثافة واللاتجانس، وهو الحجر الأساس للتنظيم الاجتماعي لسلوك ويؤكد أن الحضرية، كأسلوب في الحياة تتميز بسيادة العلاقات الثانوية والعلمانية وبالتالي تصبح المدينة مركز العلاقات، وقابل **ويرث** بين المجتمعات الريفية والمراكز الحضرية واعتبر السمات التي تظهر أو تتطور في البيئة الحضرية، بمثابة مصاحبات ضرورية لنمو المدينة وخاصة سمات الحجم والكثافة، وفي هذا الصدد يؤكد **ويرث** على

[1].أنطونيو **غيدنز**، **علم الاجتماع**، ترجمة الدكتور فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4، ص 99

أن الحجم والكثافة المرتفعة للسكان، وعدم التجانس في حياتهم الاجتماعية هي متغيرات أساسية وخصائص مميزة للمجتمع الحضري، تسلم بدورها إلى عدد من القضايا التي ترتبط بطبيعة الحياة الحضرية وشخصية سكانها[1].

ومن هنا يرى **ويرث** أنه كلما كبر حجم المدينة، اتسع نطاق التنوع الفردي وارتفع معدل التمايز الاجتماع بين الأفراد، وهذا الأمر الذي يكرس ظاهرة العزلة لدى الأفراد والجماعات، سواء على أساس الأصل أو المهنة أو المكانة وتساهم هذه العزلة في تدهور علاقات الجوار. كما أن ضعف هذه الروابط والعلاقات يفرض بدوره إحلال العلاقات الرسمية محل الروابط والعلاقات غير الرسمية، ومن هذا المنطلق ينتقل **لويس ويرث** على أساس الحجم إلى عدد من القضايا، التي تمس طبيعة المجتمع الحضري، ومجموعة أخرى استناد إلى الشخصية الحضرية.

إذ يرى أن كبر حجم المدن وتزايد عدد سكانها، يقلص من إمكانية التعارف بين الأفراد، وهذا يترتب عنه الميل نحو انتشار العلاقات الاجتماعية، ذات الطابع النفعي ولهذا يكون كبر حجم المدينة، سببا مباشرا في تكريس التفاعل المتميز بالعلاقات السطحية والمؤقتة، كما يساهم في إضعاف أو فقدان روح المشاركة والتطوع، يؤدي هذا

[1].السيد عبد العاطي السيد ، **علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التّطبيق**، مرجع سابق ، ص51.

النوع من العلاقات الحضرية إلى التخصص الوظيفي للأنشطة وتقسيم العمل، واعتماد نظام اقتصاد السوق.[1]

ويتضح من خلال التصور النظري الذي قدمه **لويس ويرث** حول المدينة، أن المجتمع الحضري المتميز بارتفاع عدد السكان والكثافة واللاتجانس، يؤدي إلى ظهور بعض المشاكل كشكل التلوث وانتشار أحياء السكن العشوائي، وبالتالي التأثير على طبيعة الحياة الحضرية ومع السلوكات والتنظيمات الاجتماعية.[2]

ومن هنا يتبين أن أنصار النظرية الثقافة الحضرية، درسوا المجتمع الحضري من خلال ثقافتهم ومميزات المجتمع (الحجم والكثافة). وعدم التجانس في حياتهم الاجتماعية، يؤدي إلى انتشار العلاقات الاجتماعية النفعية والمؤقتة.

4.اتجاهات أخرى

1.الاتجاه الاقتصادي: يستمد مبادئه من التوجيه النظري إلى التأثر بأعمال **كارل ماكس،** أما في المجال الحضري فتجلى في أعمال كل من **شفني وويل ولاكوست،** حيث ذهب إلى تفسير البناء الاجتماعي والإيكولوجي الحضري على أساس النشاط الاقتصادي، وذلك بانتقال المجتمع من نمط الإنتاج البدائي إلى نمط الإنتاج

[1].السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، مشكلات وتطبيقات**، دار المعرفة الجامعية، كلية الأداب جامعة الأسكندرية، د،ط 1997م ص51.

[2]. السيد عبد العاطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 52.

الصناعي والأنشطة الخدماتية، التي تساهم في توسع مجال التفاعلات الاجتماعية يرى أصحاب هذا الاتجاه أن النمو الاقتصادي يؤدي إلى التنمية الحضرية.[1]

2.الاتجاه التكنولوجي: يركز هذا الاتجاه على ضرورة وأهمية التكنولوجية في التأثير على البناء الاجتماعي والإيكولوجي للمدينة، ومن ثم على العلاقات الاجتماعية بناء على تطور وسائل الاتصال والمواصلات، ودورها في الرفع من فرص التبادل والتواصل والتقليل من فرص العزلة الاجتماعية، يمكن الإشارة هنا إلى ما جاء به **مانويل كاسل،** من تأثير الابتكارات التكنولوجية الحديثة على البناء الايكولوجي الحضري وتوزيع السكان، من خلال ما توفره التكنولوجيا من وسائل النقل على الأنماط المكانية والزمنية للمدن والمراكز الحضرية، وبالتالي تأثيرها في إعادة توزيع السكان كما يلاحظ ارتفاع عدد مستعملي السيارات بالمدن، الذي ينجم عنه تلوث البيئة الحضرية .[2]

3.الاتجاه القيمي: أكد على دور القيم التفافية والاجتماعية في إعطاء تفسير للبناء الاجتماعي الحضري، وفي أنماط استخدام الأرض، ومن ثمة فإن القيم تعتبر تغيرات

[1]. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية**، دراسة في علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، 2006، ص79

[2].نوال قلاب ذبيح، **المتصل الريفي الحضري في الجزائر، مدينة عين مليلة نموذجا**، رسالة ماجيستر جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، 2008 ،ص4.

مستقلة لتفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية، المتعلقة ببنائها الإيكولوجي والاجتماعي، حيث تناول **ماكس فير** هذا الموضوع موضحا دور القيم في التباينات القائمة بين المدن التي تنتمي إلى ثقافات متنوعة، كما أن هذا الاتجاه النظري اعتمده مجموعة من العلماء والباحثين، الذين أكدوا أن ما هو في الواقع نتاج ملموس لسلوكات وتصرفات سكانها، التي يحملونها فهي توجه سلوكاتهم وتصرفاتهم التي تجسد ضمن إطار معين من نسق العلاقات الاجتماعية، يتضح من خلال هذا التصور أن للقيم أثرا في تفسيرا لأنماط الإيكولوجية والاجتماعية الحضرية. [1]

4.اتجاه القوة: يقوم هذا الاتجاه على دور القوة ومدى تأثيرها في اتخاذ القرارات المرتبطة بالبيئة الحضرية، على المستوى الاجتماعي والإيكولوجي، ويعتبر **ويليام فورم** أول من اعتمد هذا الاتجاه في الإيكولوجية الحضرية لتفسير أنماط الاستخدامات الحضرية للأرض، حيث يرى أن بناء القوة لاسيما القوة السياسية، يلعب دورا أساسيا في تشكيل المدن، سواء من حيث التوسع أو التوطين أو البناء الإيكولوجي والاجتماعي، بل إن بناء القوة يؤثر في تحديد ما تمارسه متغيرات أخرى كالتكنولوجيا

[1].نوال قلاب، نفس المرجع السابق،ص 45

أو التصنيع، كما ترتبط بها (أي القوة) على القرارات ذات الصلة بالتخطيط الاجتماعي أو الاقتصادي وكذلك بالسياسة العامة وتنفيذ برامج التحضر.[1]

يبقى القول أن الإسهامات النظرية حول دراسة المدينة أو المجتمع الحضري وخاصة التي تتعلق بالحياة الحضرية على الرغم الانتقادات الموجهة إليها، إلا أنها ما تزال تحتل أهمية كبيرة في الدراسات الحضرية المعاصرة على كافة الأصعدة والمستويات العالمية الإقليمية والمحلية.

4.علاقة فضاء الحمام بالمجتمع الحضري

قد ميز الحمام حياة الحضر بشكل مرفقا عاما للسكان المستقرين، على عكس البدو، اللذين لم تمكنهم بساطة عيشهم من وسائل الترفيه وكماليات الحياة، كان الحمام مؤشر من مؤشرات التحضر والتمدن في الحضارة الإسلامية، بحيث أصبح من الوحدات الأساسية في المدينة إلى جانب المسجد والسوق والحلاق، أي يحتل المرتبة الثانية بعد المسجد، وهي منشآت ومرافق متجاورة ومتلاصقة، تمثل النسيج العمراني المميز في البيئات العربية والإسلامية.[2]

[1]. نوال قلاب ذبيح، مرجع سبق ذكره، ص46

[2]. خولة الفرشيشي، في الحضارة العربية، ثاني أهم مكان بعد المسجد،**مجلة الرصيف**22،العدد08-07-2016، ص22.

1.4.الحمام على مستوى المدينة

تنتشر الحمامات على مستوى المدينة في شكل نقاط عامة تمثل في:

- طبيعة الحي: تجاري - سكني.
- الكثافة السكانية.
- نوعية النشاط الاقتصادي: مهني - حرفي.
- الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان.
- توزيع المياه في المدينة.
- حسب المذهب الديني.[1]

يدل عدد الحمامات في المدينة على توزيع السكان، كما يدل على مستواهم الاجتماعي والاقتصادي، فإن مبدأ الربح والعائد المادي مهم في جميع الأحوال في حالة التوقف، ولهذا السبب نجد أن المكان الأمثل لموضع الحمامات، يكون في الحارات العتيقة أو الحارات ذات النشاط الاقتصادي الفعال.[2] لهذا نجد مدخل الحمام يجاور المحلات جنبا إلى جنب، وينفتح على المحور الأساسي وذلك لسهولة الدلالة ولدورهم في مثل هذه المناطق.

[1]. رولى رفعت أبو خاطر, « الحمّامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية، دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية », Insaniyat / **إنسانيات**, 63-64 | 2014, الجزائر، مركز crasc،67-96.ص 83

[2]. رولي رفعت ابو خاطر ،نفس المرجع، ص83

ويرتبط ذلك بما تقدم ذكره، حول موضوع تسويق الحمام، لكي يستفاد من مردوده في حالة الوقف أو في حالة الملكية الخاصة، وتتم دراسة الموقع الحمام بدرجة انفتاحه على الفراغ العمراني الخارجي، مع الأخذ بعين الاعتبار عملية الربح المادي وكثرة الأرزاق عند تزاحم الأقدام، دون أن ننفي الخدمات الاجتماعية والدينية التي يقدمها الحمام للناس عامة.

2.4.الدور الاجتماعي للحمام في الوسط الحضري

تكاد الأسباب التي تدعو لزيارة الحمام تكون متشابهة في معظم المدن الإسلامية، لتشابه عادات شعوبها ولارتباطها بواقع اجتماعي متقارب، نتيجة احتكامه للمصدر ذاته المرتبط بالشريعة الإسلامية، أضاف ذلك انتقال التقاليد والعادات من مجتمع إلى لأخر، نظرا لكون معظم هذه الدول كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية أو تحت قيادة حكم واحد خلال فترة متقاربة. لا نستطيع أن نغفل ثقافة الاستحمام التي ورثتها شعوب من الحضارات المتعاقبة عليها، والتي ساعدت في إقبال الناس على ارتياد الحمام وقبولهم في حياتهم اليومية وفي ممارساتهم الاجتماعية.[1]

كانت النساء ترتاد الحمام خلال النهار والرجال في المساء، في أغلب المدن ماعدا في حالة وجود حمام توأم فيه قسم للرجال وأخر للنساء، كما في أنقرة، بالنسبة

[1]. رولي رفعت ابو خاطر ،نفس المرجع،ص87

للرجال كانت الحمامات المكان الأمثل للقاء الأصدقاء أو لتنظيم مأدبة طعام مع غناء ورقص، أو تبادل الآراء السياسية، أضف إلى لذلك ما كنت تضيفه من انتعاش في أوقات الحر أو بعد الانتهاء من العمل في أخر النهار أو بين ساعات الصلاة.[1] يذهب الرجال إلى الحمام مرة ومرتين في الأسبوع، ويمضون فيها نصف ساعة أو ساعة بعد الاستحمام قبل ارتداء الملابس لمغادرة الحمام، وحيث يتناول القهوة أو الشاي والأرقيلة في القاعة الرئيسية بعد المدخل.

أما بالنسبة للنساء الآمر مختلف بعض الشيء، نظرا لنذرة خروج النساء خارج البيت، فالنساء الميسورات كن لا يخرجن إلا لزيارة الأقارب والأصدقاء وإلى الحمام تختلف الغاية والأهداف من زيارة الحمام، رغم أن ارتياد النساء للحمام فقط يكون بشكل دوري أو أسبوعي، غير أنهم يقضون وقتا أطول في الاستحمام من الرجال.[2]

نستخلص أن الحمام لعب دورا على مستوى المدينة، نلخص هذه الأسباب التي تدعو لزيارة الحمام فيمايلي:

- تأدية فروض الوضوء والتخلص من الجنابة قبل الصلاة.
- مكان لعقد الصفاقات التجارية.
- خدمة الاغتسال للمسافرين والغرباء عن المدينة.

[1]. رولي رفعت ابو خاطر، نفس المرجع،ص88

[2]. رولي رفعت ابو خاطر، نفس المرجع،ص88

. الوثوق من إمكانية توفير المياه بشكل دائم.

أما على مستوى الحي فيكون الحمام: مكان ملاحق بالمسجد لتأمين الوضوء والطهارة قبل الصلاة الجمعة.

. نقطة لقاء مركزية في الحي لوجود الفرن والسبيل في أغلب الأحيان بجوار الحمام للاستفادة من الحرارة والنار ومن توفر المياه.

. مكان للاجتماع دوري لأهل الحي وخاصة النساء.

. مكان للتباهي بالمكانة الاجتماعية.

. مكان لتبادل الآراء والنقل المعلومات والشائعات.

خلاصة الفصل الثاني

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن هذا الفصل يهدف إلى معرفة المجتمع الحضري من خلال التعريفات المتعددة والتي قدمها علماء الاجتماع، كما أبرز خصائصه، ونظرياته والاتجاهات، وهذا التوضيح وتبين الفرق الموجود بين المدينة والريف في الحياة الاجتماعية، كما قمنا بتبين ما تحتوي عليه المدينة من فضاءات عمومية، كالحمام الذي أعتبر فضاء اجتماعي خاص بالنساء له أهمية كبيرة في حياتها اليومية.

وهذا ما جعل المرأة تدخل في علاقات مع غيرها من النساء للتفاعل الاجتماعي والثقافي، كذلك أعتبر ميزة للحياة الحضرية، وشكل لهم مرفقا عاما للسكان المستقرين بزرع نشاط تجاري قوي وسط المدينة، انعقاد صفقات بين الرجال داخل الحمام بدل المقاهي، بحيث أعتبر الحمام مكان من أجل إقامة العلاقات الاجتماعية المختلفة بهدف تحقيق منافع في حياتهم اليومية.

الفصل الثالث: فضاء الحمام الأنثوي في مستغانم

.

تمهيد

1. منوغرافية الحمام

2. تمثلاث المرأة لفضاء الحمام

3. الطقوس النسائية في فضاء الحمام

4. علاقة الحمام بالتغير الاجتماعي والثقافة الحضرية

- خلاصة الفصل الثالث

-تمهيد

يعتبر الحمام فضاء اجتماعي نظرا لوجود علاقات اجتماعية، تمثلت في علاقة الفرد بجسده وعلاقة الإنسان مع إنسان آخر، كما أن هذا الفضاء يحقق حاجيات الجسد من الماء، وزيادة على ذلك فإنه يحقق علاقة إنسانية وجسدية من خلال فرص لقاء الإنسان بالإنسان أو الجسد بالآخر. هذه العلاقات تتغذى وتتأسس على اعتبار الحمام فضاء حاضن وعاكس إلى اليوم للجزء المجسد والمتجلي من حياة وتقاليد وأعراف وقيم الكثير من المجتمعات المتوسطية، منها بالخصوص هذا ما يجعل من الحمام التراث والتقليد العريق الذي عرفه المجتمع، فهو عالم وشبكة من الأنساق والممارسات والتمثلات، التي تتغذى تاريخيا وسوسيولوجيا من فاعليته.

"فهو أكبر من أن يُعد فضاء للاغتسال وطقسا للعبور من النجاسة إلى الطهارة، ومن المدنس إلى المحرم، فهو عالم آخر للذكريات والتخيلات، وهو الفضاء الذي تُنسج فيه العلاقات الاجتماعية."[1]

[1].بن زيان خيرة، مرجع سابق، ص128.

1.مونوغرافية الحمام

إن الحمام الذي نقوم بدراسته هو حمام عمومي خاص بالنساء اسمه" حمام حياة" يقع بولاية مستغانم بالتحديد في حي مونبليزير لايبعد عن مركز المدينة إلا ببضعة مسافات فقط يوجد بجانبة مسجد وسوق تجاري وسوق للخضر والفواكه، بالإضافة إلى المرافق العمومية الأخرى، وهذا الحمام وصفه وشكله مثله مثل الحمامات التي تطرقنا إليها كالحمام الروماني القديم وغيرها من الحمامات، وحتى الحمام الإسلامي القديم.

يحتوي على غرفة باردة كبيرة يوجد بها مقاعد وهي مخصصة لنزع الملابس والارتداء فيها، وكذلك غرفة أخرى يقومون فيها بحفظ أمتعة المستحمين، وتليها ما يُعرف بالسقيفة وفيه أيضا حمامين(أي مرحاضين) وحمام خاص للوضوء، كما توجد فيه، الغرفة الكبيرة الساخنة (بيت السخون) وكذلك ثلاث غرف أخرى يسمونها "بيت العرائس".

2.تمثلات المرأة لفضاء الحمام

إن الحمام كظاهرة اجتماعية وحضرية تتجلى بشكل كبير في العالم، وخاصة في بلدان المغرب العربي، ويعتبر الحمام مؤسسة اجتماعية واقتصادية، له موروث ثقافي وممارسات وتمثلات، ومنه فان الحمام نواة للهوية الثقافية ومنظومة من القيم التي تشكل

حاوية مهمة من معيش الإنسان، فمنذ ظهوره عرف بصفته الحضرية ومكان وجوده يكون في الوسط الحضري التمدني.

كما يصف **عبد الوهاب بوحديبة**–الذي أعد دراسة خاصة بالحمام– يوم الحمام بالنسبة للمرأة في البلدان الإسلامية بأنه يوم نزهة وفُرجة واستراحة وارتخاء بمعنى الكلمة سحر الحمام يجعل منه مكانا متميزا، أقرب إلى المقدس منه إلى المحايث...فهو بالنسبة إليهن"**عطلة**" أو عرض مسرحي أو تسلية أو تغيير ديكور بالمعنى الكامل للكلمة.[1] وهذا ماصرحت به الكثير من المبحوثات منها المبحوثة **رقم01** "النهار ألي نروح فيه للحمام نكون فرحانة على خطرش، غادي نتلاقى مع النساء ونحكي فيه، على خطرش أنا برانية على هذه المنطقة، موالية يسكن بعيد، انا عروسة قاع ما نخرجش من الدار، غير الحمام ألي نروحله." وكذلك المقابلة **رقم03** "الحمام هو مكان للمرأة باش تنقي روحها من الوسخ جسديا ونفسيا، على خطرش كي تكون موسخة نفسيا تكون ماشي مليحة الحمام يخفف عليها شوي نحكي فيه." وأيضا المقابلة **رقم04** "أنا قاع ما نخرجش من الدار، الحمام فرصة لي باش نتلاق مع خطيبي، على خطرش والديا وخوتي ما يخلونيش نحرج بلا سبة غير الحمام ألي نقد نخرج فيه بلا ما يسقسوني وين راكي غادية."

[1]. انظر بن زيان خيرة، مرجع سابق الذكر ص139، Abdelwahab, BOUHDIBA, *La sexualité en Islam*, PUF, Paris, 2001., P.199

هذا ما وجدناه في منطقة مستغانم (حي حبلي محمد) بأنها منطقة حضرية تتميز بوجود حمام شعبي للنساء يومي، يترددن اليه من اجل الترفيه والاغتسال والطهارة، بحيث يعتبرنه فضاءا للطهارة وللترفيه والمتعة.

1.2.الحمام مكان للنظافة والتطهير

يحتوي الحمام على مادة أساسية للطهارة تمثلت بكميات وفيرة وهي الماء. حيث يرى الباحث **مالك شبال** أن "**الماء**" هو أحد مظاهر الجمال الإلهي، فهو بركة خصب تطهيري، والماء يعكس التحولات الجمالية، لأنه عنصر للتطهر والنقاء، فهو رمز الحياة ورمز للجمال والنظافة والطهارة.فهو يغسل ليُزيل النجاسات، لهذا يُعتبر الماء الركيزة الأساسية وبامتياز للاغتسال والطهارة الطقوسية.[1]

وحسب تصورات وتمثلات المرأة للحمام فهي ترمز له بالماء، وهذا من خلال تعبير المبحوثات عن مدى ارتياحهن في الحمام بسبب وفرته على الماء (الساخن والبارد) هذا كان من بين الأسباب التي تجعل المرأة تُفضل الحمام الشعبي عن الحمام المنزلي، فالمرأة ترمز إلى الحمام بالماء الوفير فالعبارة "**الحمام فيه الماء بزاف**" ذُكرت تقريبا عند كل

[1].بن زيان خيرة، نفس المرجع السابق، ص159 ,Malek CHEBEL, **l'imaginaire arabo-musulman**, PUF, Paris, 1993, P 05

المبحوثات، لأن الماء رمز مستمر للحمام الذي يُعتبر عنصر هام في الحياة اليومية للمرأة، وهذا ما يؤكد على علاقة تجمع بين الماء والجسد الأنثوي كما يُعتبر الماء المادة النقية بامتياز، لهذا تجد المرأة الحمام كأفضل مكان الاغتسال تسترجع فيه توازنها الجسدي والنفسي أو مكان العبور من النجاسة إلى الطهارة.

كما صرحت الحالة رقم **03** "انا كي نكون حائض، قاع السيمانة نكون كارهة من روحي ذ، وفي هده السمانة ما نقدرش نحمم، بصح كي نتنقى نروح للحمام، خير من الدوش." وتقول الحالة رقم **06**" حاجة باينة ماكنش كي الحمام باش نغسل من الحيض مليح، على خاطرش قاع السيمانة مانكونش عندي رغبة في حاجة، بصح كي نحمم نولي نقية وشابة."

1.2.الحمام مكان للترفيه وتبادل المعارف

كان الاستحمام من الممارسات اليومية والضرورية للإنسان في كل مكان وزمان، إلى أن لبى حاجته ببناء هذه الحمامات، التي تستجيب لوظائف عديدة من النظافة والترفيه إلى الطهارة وما تقتضيه طقوس التعبد وإقامة الشعائر، ولا سيما إقامة الصلاة لدى المجتمعات

الإسلامية . وهذا ما تبين لنا من خلال المقابلات فالمرأة تعتبر الحمام مكان للترفيه والترويح عن النفس،

"ففي الحمام جُل الأخبار تتنقل بين النساء أكثر من الرجال فهو مكان للكلام بامتياز كالأضرحة والمقابر، وفرصة للخروج يسمح بالتحدث يعطي للنساء إمكانية العيش مع بعضهن البعض خارج مجتمعهن، فبداخله تقوى العلاقات الداخلية حيث يسمح بالشفافية كذلك نقل المعرفة فيما بينهن."[1] إذ يعتبر أفضل وسيلة إعلام منه تبثُ المرأة ما تريد إبلاغه لبنات جنسها، ومن فضائه تلتقط كل المعلومات وخفايا الحي أو المدينة التي تقطن فيها وتتواصل النساء في سرد آخر نبأ مثل غلاء الأسعار والمواد الغذائية وإبداء مهارتهن في فن الطبخ، وأحداث المسلسلات وآخر الأحداث الحاصلة في الحي من طلاق وزواج، وطبعا يطول الحديث كلما طالت عملية الإغتسال، كما تضرب المواعيد واللقاءات فيه حيث تقول المبحوثة **رقم 03** "النساء يتكلموا على مشاكلهم الخاصة، وكل واحدة تحكي عن الموضوع ألي يناسبها، كاين ألي تحكي على العيشة وكاين ألي تجيب الأخبار النتاع

[1].بن زيان خيرة، نفس المرجع السابق، ص150. CARLIER, Omar, « les enjeux sociaux du corps , Le Hammam Maghrébin (XIX^e^-XX^e^ siècle), Lien prenne, Menacé ou recrée », In *Annales histoire, Sciences sociales*, Editions de l'école de Hauts études en science sociales, N° 6, Paris, 2000. CHAULET, Claudine, « Le local, L'origine et terme », *In Inssaniyat* , N°16, CRASC, Oran, janvier-Avril 2002.

الحومة، انا نحب نتكلم عن الولادة وصعوبتها وعلى تربية الأطفال وخاصة ما عنديش تجربة في ذلك، وكاين ليعطيني نصائح وراني حامل." وتقول المقابلة رقم **06**"في الحمام قاع الأخبار تلقيها، والنسى كل مواضيع يحكوا عليها، عن شكون تزوجت، ولا تطلقت، ولا عندها مشكلة، كاين ألي يتكلموا على أحدث المسلسلات خاصة التركية، يتكلموا على التربية والأمراض ألي تصيب أولادهم، أدوية، كل حاجة يتكلموا عليها، كل واحدة حسب الموضوع ألي تحب تحكي فيه.

لان الترفيه ضرورة من ضروريات الحياة اليومية لمختلف الفئات العمرية وهذا ما صرحت به غالبية المبحوثات، مثل المقابلة رقم 1 و10 "انا نروح للحمام باش نديفولي على روحي وننسى هموم الدنيا" والبعض الأخر يعتبرونه مكان للطهارة والاستحمام فقط كالمبحوثات رقم 2 و5 " أنا نروح للحمام باش نقي روحي ونخرج ما نبغيش نطول فيه." وهنا لاحظنا أن النساء يفضلن الذهاب للحمام من اجل النظافة أو الطهارة بالدرجة الاولى ومن اجل الترفيه والترويح عن النفس من جهة اخرى، وتصرح بعض المبحوثات أنه يعتبر مكانا لحل المشاكل الاجتماعية، حسب تصريح المبحوثات رقم 09 و 07" كي نجي للحمام نحكي للنساء على مشاكل لي عندي وندي برايهم شعال من خطرا يخرج عليا" ومن

جهة أخرى أيضا فالحمام فضاءا تقوم فيه المرأة بالاستحمام والاغتسال والطهارة من النجاسة والحيض...الخ

والامر الذي تكرر ولاحظناه مع المبحوثات هو أنهن يفضلن الاستمتاع بالماء وبالتالي قضاء وقت طويل في الجلوس في الحمام، وهذا من اجل العناية بجسدهن وجمالهن من جهة، وكذلك من اجل الحديث والتعارف بين المستحمات، ومنهن من تقطعن مسافة طويلة لقصده والتردد اليه، لاعتباره مكانا مهما لهن.

2.2.الطقوس النسائية الممارسة في فضاء الحمام

يحظى الحمام المستغانمي بطقوس حافلة تقوم بها النسوة داخله، تمثلت ضمن العادات والتقاليد في الوسط الحضري الذي تعيش فيه هذه المرأة، والطقوس هي طقوس اجتماعية وطقوس عبور من مرحلة إلى مرحلة، حسب المقابلات وتصريحات المبحوثات هي:

1.طقوس تطهيرية: وتتمثل في طهارة الجسم من الجنابة والنجاسة ...الخ وهذا يرتبط بالماء الذي هو رمز النظافة ومصدر الحياة والتجديد، والطهارة ممارسة دينية طقوسية، يلتزم بها الفرد أو الجماعة للتخلص من النجاسة والدنس، كما أن للماء مكانة مركزية في رمزية وحياة المرأة، فهي لا تتجنب الحياة فقط، بل وتغذيها من حيث أن لكل الكائنات تنمو وتحافظ على بقائها بالمياه.

إذن تجد المرأة الحمام كأفضل مكان لاغتسال تسترجع فيه توازنها الجسدي والنفسي او مكان العبور النجاسة إلى الطهارة. "فالحمام ينظف كل أعضاء الجسد الخارجية والباطنية لتتحضر المرأة بعدها لحياة جديدة.[1] فمعظم المبحوثات صرحن بان عند الطهارة من الحيض يفضلون المجيء إلى الحمام لاغتسال من الحيض هذا ما صرحت به المبحوثة رقم (2) "انا السيمانة كاملة وانأ حائض ومين يروح الحيض عليا نبغي نجي للحمام لاخاطر نحس بالجسم نتاعي يتزير ويولي نشيط." وتصرح المبحوثة رقم (5) "انا نبغي كي يكمل الحيض تاعي نجي للحمام نقي روحي غاية باه نقيس قاع ذاك المرض والعيا".

وأيضا من الطقوس التطهيرية يوجد طقس النفاس الذي هو" ولادة المرأة وإذا وضعت فهي نفساء"[2] و"مدة النفاس هي أربعون يوما"

وبعد هذه الفترة يجب على المرأة الاغتسال من دم النفاس لأنه يعتبر دم فاسد، وهو نوع من التدنيس، فتذهب النفساء إلى الحمام مع إحدى قريباتها، تكون لها خبرة في التدليك تقوم بتدليكها ما يعرف بالطيابة. وحسب تصريح المبحوثات رقم (3) والمبحوثة(6) و(4) "المرأة كي تولد وتفوت النفاس تاعها لازم تجي للحمام تجيب معاها مراة كبيرة تكون أختها

[1]. بن زيان خيرة ،الطقوس النسائية والفضاء الاجتماعي (الحمام الشعبي نموذجا) ،**مجلة الحوار الثقافي** ،عدد9، ربيع وصيف 2016،ص145.

[2]. ابن منظور ،**لسان العرب** ،المجلد السادس،الطبعة الأولى ،1960،ص238

ولا عمتها المهم المرأة القريبة منها تغسللها وتدلكلها، ولامتعرفش تقول للطيابة تقوم بهذا الشيئ، تقوم بتدليكها وتقفلها باه الأطراف نتاع الجسم نتاعها تتلم وتولي لبلاصتها وتشد روحها باه من بعد ميدربهاش الريح او يسكنها الريح."

2.طقوس العروس: تعتبر زيارة الحمام طقس من طقوس العروس، بحيث تقوم بتخصيص يوم قبل العرس للذهاب مع أقاربها وصديقاتها، وهذا طقس عبور من حياة العزوبية إلى الحياة الزوجية، يسمى "بحمام العروس" وهو يوم فرحة للعرائس، له ممارسات خاصة به، حيث تضاء فيه الشموع والزغاريد والحلويات، ومن بين المرافقات التي يصحبن العروس، الماشطة وهي التي تقوم بالاعتناء بها وتزيينها وارتداء الحايك، وتلبس لباس تقليدي الذي يميز الطبقة الاجتماعية للعروس، وهذا ما صرحن به كل المبحوثات ولاحظناه في الحمام الذي قمنا بدراسته، فحمام العروس يخصص له يوم سواء يوم الاثنين أو الأربعاء.

كما نجد أيضا حمام العروس الذي يكون بعد عرسها بيومين أو ثلاثة، والفرق بينه وبين حمام العروس قبل الزواج هو أن الاول تذهب فيه مع البنات من سنها العازبات بينما الثاني تذهب للحمام مع من تختارهم أمها من عائلتها، ومن تختارهم حماتها من عائلة الزوج ويسمى هذا الطقس "**بالترويح**"، وهو اول حمام في الحياة الزوجية للعروس مثلما

لاحظناه في الحمام وكتصريح المبحوثة **رقم(2)** وهي عروس تقول: "حنا حمام العروسة نديروه بيوم الاثنين ولا الأربعاء وهذا النهار يكون كيما العرس ولا أكثر نسموه بالترويح تكون العروسة مزينة روحها ولابسة لباس ثقيل كيما المنسوج ولا الفرقاني ولا الردا مع الشدة المستغانمية أو التلمسانية هي ولي تطيق عليه وتلبس الحايك الكسا تاع المنسوج ولا المرمة ويروحوا معاها العايلة تاعها وتاع راجلها وتدخل للحمام بالزغاريت ولما تدخل لبيت السخون تدخل لبيت العرايس ويتمشاو موراها بنات رافدين الشمع وتدخل طالقة شعرها وتدخلها الطيابة وهي لي تغسللها ومن بعد تلبسلها البشاكير وتديرلها البنيقة تاع الماء والحويك والبنيقة تاع الحويك ومن بعد تخرج بالزغاريت وتاني تلبس لباس تقيل والشدة وتدير المكياج وقاع الناس إلي تكون فالحمام تشرب القهوة ولا حاجة باردة والقاطو والسفنج وتنوض تدير الريحة لقاع الموجودين فالحمام." وهذا ما صرحن به كل المبحوثات، فحمام العروس عند المستغانميين له أهمية بالغة وكبيرة جدا، ومزال حتى هذا الوقت محافظا على عاداته وتقاليده.

3.طقوس المولود الجديد

لا يختلف طقوس المولود الجديد عن حمام العروس، لأن حمام المولود الجديد لا يحدد فيه يوما خاصا تدخله أمه أو جدته إلى الحمام مصحوبا بالزغاريت والحلويات وهذا ما

صرحت به المبحوثات، كالمبحوثة رقم 5:"البيبي مين يولي في عمره من عام فما فوق تدخله أمه للحمام بالزغاريت والشمع ويكون لابس تريكو تاع اللحم (لباس داخلي) وهذا التريكو تخليه فالحمام متديهش معاها وتجيب معاها حاجة نتاع زيت كي سفنج والمسمن والقهوة .....الخ"، هذا حسب ملاحظاتنا وتصريح المبحوثات.

4.طقوس فك الحداد

وهي الخاصة بالمرأة التي توفي عنها زوجها، لأن المرأة بعد وفاة زوجها تبتعد عن التزيين والخروج إلا للضرورة، وبعد إتمام عدتها تأتي للحمام وتغتسل وتتزين، وتلبس شيئا جديدا لفك الحزن والحداد الذي عاشته، وهذا حسب تصريح المبحوثة رقم (4)" انا أرملة نهار الي مات مولا بيتي حزنت عليه، وليت منخرج مندخل إلا للضرورة ومن بعد كي كملت العدة تاعي جيت للحمام، باه نفك الحزن ونبدل الماء ونلبس حاجة جديدة لباس جديد كما التقاليد تاعنا".

3.علاقة الحمام بالتغير الاجتماعي والثقافة الحضرية

لقد أُستعمل اصطلاح التغير الاجتماعي من قبل علماء الاجتماع، للتعبير عن ظاهرة التحول والنمو والتكامل والتكيف، والملائمة، مما دفعهم إلى استخدام هذا المفهوم بعيدا عن الأحكام القيمية، وليقرر الواقع المجرد، كما هو فعلا في المجتمع [1].

كما يُعرفه **محمد الدقس** التغير عموما بأنه" الإختلاف مابين الحالة الجديدة، والحالة القديمة أو إختلاف الشيء، عما كان عليه، خلال فترة محددة، من الزمن. أي إستحداث أمر، لم يلاحظ من قبل. ويضيف بأن التغير الذي يتعلق بالمجتمع هو صفة أساسية ملازمة مند القدم للمجتمعات على إختلافها، سواء كانت رعوية أو زراعية، أو رأسمالية أو إشتراكية، نامية أو متقدمة، والمجتمع بطبيعته متغير، فهو يأخذ من الجيل السابق، جوانب ثقافية، ويضيف عليها تماشيا مع واقعه الاجتماعي، ومتطلباته المستجدة، فيُصبح التغير الاجتماعي، التغير أو التبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي، خلال فترة من الزمن يمس ميادين عديدة، من المجتمع منها الثقافية والاقتصادية... الخ"[2]

[1].فادية عمر الجولاني، **التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير**،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،1993 ، ص13.

[2].محمد الدقس، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار مجدلاوي، عمان، الاردن،1996، ص15

أما الثقافة الحضرية فهي التي تتجسد في السلوك الفردي أو الجماعي ألقيمي، حسب الّثقافة السائدة في المجتمع، فطريقة معاملتنا للآخرين، في نظافة شوارعنا والمحافظة على جمالها بعدم رمي السجائر على الرصيف والقاذورات، وحتى طريقة الأكل خارج المنزل وأساليب الترويح والترفيه، طريقة الأعراس والاحتفالات، ببعض المناسبات طريقة تعامل الجنسين مع بعضهما، واحترام حدودهما، أشكال ألبستنا المتناسقة الألوان، في الرائحة الطيبة، في طريقة تنظيف بيوتنا، واستقبال ضيوفنا، كل هذا عبارة عن ثقافة حضرية نجدها في المدينة تغير من تفكير الفرد وأسلوب حياته. [1]

ومن عناصر الثقافة الحضرية نجد:الممارسات االجتماعية، الإندماج الإجتماعي، الرموز الأفكار والتصورات، القيم، العادات والتقاليد والعلاقات الإجتماعية، تقاسم الأفكار والآراء والأهداف والقيم، في المجال الثقافي الحضري.[2] فالحضرية عامة تشير إلى طريقة الحياة، المميزة لأهل المدن، من سلوكات وأساليب معينة يتخذونها كنمط معين في حياتهم،

[1]. كرابية أمينة، **طبيعة الرابط الاجتماعية في المجتمع الحضري، رسالة دكتوراه**، غير منشورة، جامعة وهران، 2016-2017، ص 284.

[2]. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **المدينة دراسة في علم االجتماع الحضري**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر ،الإسكندرية،ص18.

فيُصبح أمرا يتعلق بالسلوك اليومي، لأن الأفراد يتكيفون نفسياً مع متطلبات المدينة، بحيث تتشكل لهم ثقافة خاصة، تسمى بالثقافة الحضرية.[1]

ومن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها في فضاء الحمام الشعبي اتضح لنا أن تمثلات المرأة لهذا الفضاء لم تتغير حسب المبحوثات، لما كان يعرف عن الحمام قديما وحاليا، فالطقوس والعادات والممارسات الاجتماعية لهذا الفضاء مازالت تمارس إلى يومنا هذا ولم تتخلى عنها المرأة المستغانمية، ولهذا يمكننا أن نعتبر هذا الفضاء تراثا وثقافة شعبية متوارثة عبر الأجيال، والوسط الحضري أو الثقافة الحضرية أدخلت بعض التغيير على هذا الفضاء تمثل في شكل الحمام الداخلي وبعض الممارسات التي سنوضحها من خلال تصريحات المبحوثات، تقول المبحوثة رقم 1" منذ طفولتي أذهب إلى الحمام ولكن الجديد فيه الآن هو تغير الاكسسوارات التي مانت تأخذها المرأة للحمام مثل ارتداء الذهب بكثرة والدخول بالألبسة التقليدية." نلاحظ هنا أن النساء لم يعدن في الوسط الحضري يرتدين الذهب بكثرة في الحمام خوفا من ضياعه أو سرقته وهذا ما صرحت به معظم المبحوثات حتى صاحبة الحمام التي لم تعد تتحمل مسؤولية ترك الذهب عندها خوفا من المشاكل والشجارات.

[1].كرابية أمينة نفس المرجع السابق، ص287.

كما أن لوازم العمام هي الأخرى تغيرت وأصبحت أكثر ملائمة واستعمالا كالماسكات الخاصة بالحمام للجسم أو الشعر وكذلك وكذلك مناشف الخروج من الحمام التي اصبحت ذات طراز جيد وبشكل أكثر جمالا وهي ضرورية خاصة طقم الاستحمام الخاص بالعروس، ونلاحظ هنا أن التحضر والتغير الاجتماعي دخل الحمامات الشعبية أيضا، لتصبح قاعة الحلاقة والتجميل داخل الحمام لتلجأ إليها السيدات خاصة الساكنات بالمدينة مباشرة بعد الاستحمام حسب ما صرحت به المبحوثة **رقم 02** "كل ما نكمل التحمام نروح ديراكت للحلاقة باش نكوافي شعري ونخرج شابة." وتقول أخرى رقم 05 " حاجة مليحة هنا في المدينة كي دايرة مولات الحمام كوافاز فيه نحمم ونكوافي ونروح للدار ما يدربني لا ريح لا والو سيرتو في الشتاء." نلاحظ هنا الحمام دخلت فيه ثقافة الحلاقة والتجميل التي لم تكن موجودة قديما.

إذن تلعب الثقافة الحضرية والتغير الاجتماعي دورا كبيرا في حياة المرأة الحضرية ورأيتها للحمام فبواسطة طبقتها الاجتماعية وأذواقها تمكنت من رسم الصورة الحضرية للحمام وكذلك تظهر الثقافة الحضرية في طقوس الاستحمام، وتردد النسوة إلى فضاء الحمام.

مناقشة الفرضيات

تمكنا من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها من التحقق من الفرضيات في الميدانية، وليس بتحقيق كامل للفرضيات وكذلك بفضل الدراسات السابقة التي أعطت لنا لمحة وبينت لنا صلب وعرض هذا الموضوع وتوصلنا إلى النتائج التالية:

من خلا دراستنا الميدانية التي حاولنا من خلالها معرفة تمثلات المرأة لفضاء الحمام وعلاقته بالترفيه والتغير الاجتماعي، وبعد تحليلنا لهذه المقابلات استنتجنا أن معظم النساء بالرغم من امتلاكهم للحمام في بيوتهن إلا أنهن يفضلن الذهاب إلى الحمام الشعبي، الذي يبقى مستحب عندهن، فهو بالنسبة إليهن مكان للطهارة والاغتسال والنظافة وكذلك فضاء للترفيه والترويح عن النفس، فالحمام فضاء للتعايش الأنثوي حيث تلتقي فيه النساء ويتبادلون أطراف الحديث عن ما يشغل حياتهم الخاصة.

كما يعتبر الحمام مؤسسة اجتماعية وله عدة وظائف وممارسات تمارسها المرأة فيه، وله طقوس كثيرة تتعلق بالوسط الحضري، وهو ميزة حضرية بحيث انه ومن خلال ملاحظتنا وموقعه المورفولوجي وطابعه المعماري يعكس لنا صورة الحضرية، كما للحمام علاقة بالتغير الاجتماعي والتفافة الحضرية وهذا ما لاحظناه من خلال مشاهدتنا لتصرفات

وسولوكات النساء داخل الحمام وكذلك طبيعة اللباس والجلوس والكلام لها علاقة بالتغير الاجتماعي والثقافة الحضرية.

خلاصة الفصل

من خلا دراستنا الميدانية وتحليلنا للمقابلات وبالإضافة إلى الدراسات السابقة النظرية والميدانية، وجدنا أن الحمام فضاء اجتماعي، يجمع بين التمثلات والممارسات والطقوس والأذواق، كما خلصنا إلى أن المرأة تربطها صلة بالحمام الشعبي رغم أن غالبية البيوت يوجد بها حمام منزلي بطراز معين يسمح بالاستحمام والاستمتاع، إلا أن هذا الاستمتاع حسب ما يبدو لا يقارن بالحمام الشعبي، ولهذا تفضل النسوة الذهاب للحمام خارج البيت خاصة في حالة ممارسة الطقوس الاجتماعية المعروفة التي لا تمارس إلا فيه، وبالتالي فالحمام الشعبي يعتبر موروثا تاريخيا عبر الأجيال، وهو حاضر في الطقوس والعادات المرتبطة بمناسبات المجتمع المستغانمي خاصة.

الخاتمة

الخاتمة

للحمام دور أساسي وهام في الحياة الاجتماعية، باعتباره مؤسسة لها ضوابطها الخاصة، كما يعتبر مجال لتبادل المعارف الأسرية والاجتماعية هذا التصور المتعدد الجوانب، تؤكده الفرضيات التي انطلقنا منها، وتوصلنا إلى بعض الحقائق التي تتمثل في نتائج بحثنا هذا الذي يمكن شمله في ما يلي:

– تمثل هندسة الحمام المعمارية من حفظ الحرارة، إضافة إلى وفرة المياه للنظافة والعناية بالجسد.

–قد تزامنت عملية الإستحمام برنامج أسبوعيا مع سير الحياة الاجتماعية للمرأة، فهي تولي إهتمامها الخاص في تجهيز لوازم الحمام من حيث التحضير المسبق، حيث أصبح أكثر من عملية إستحمام، كونه يعطي الجسم كل مايستحقه من عناية واهتمام فالمرأة تأخذ كل المراقبة الإجتماعية، وهذه اللوازم متعارف عليها لدى النساء.

يعتبر الحمام منتدى اجتماعي، حيث تتلتقي فيه النسوة خلال النهار ويعتبر يوما للمتعة سواء متعة الإغتسال أو تبادل الأخبار والنصائح، لاعتباره فضاءا خاصا بها لا يدخوله الرجال.

تفضل الحالات المدروسة الذهاب للحمام بصحبة نساء أخريات، سواء الأخوات أو البنات أو الجارات، وذلك لزيادة الإستمتاع والترفيه ومعرفة الأخبار بينهم، وتكوين علاقات صداقة من خلال تبادل أطراف الحديث، لذا وجدنا أنه يعتبر فضاء لتعايش الأنثوي، خاصة النساء الماكثات بالبيت اللواتي لا يخرجنا كثيرا، إلا في المناسبات القليلة وهذا ما يدفعوهن إلى الإطالة داخل الحمام بحجة الإغتسال، وهو في الحقيقة إهتمام بالجسد والتحرر النفسي من ضغط البيت، ومن هنا يعتبر الحمام المتنفس الإجتماعي، لاعتباره فرصة لخروج المرأة والتخلص من متعبها اليومية، لذا النساء لا يبالين بمسألة الوقت داخل الحمام، فهي لا تحس به وكأنه توقف بمجرد دخولها الحمام، فخصوصية الحمام وحدها تتحكم في هذه المسألة .

كما أن الوسط الحضري والمحيط الاجتماعي بما يحمله من قيم يلعب دورا في صنع وبلورة تصورات وتمثلات المرأة حول الحمام، فزيارة الحمام كطقس ضروري تعمل على التخفيف من القلق، والشعور بالإطمئنان داخل الحمام تبديه المرأة كحاجة ضرورية في حياتها، فهي تحتاج إلى هذا الإحساس مهما اختلفت حالتها الاجتماعية أو عمرها.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1. المعاجم والموسوعات

1.إبن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1،بدون تاريخ، ج12

2.بنيت ولورانس، غرو سبيرغ وميغان موريس، **مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات اللغة والمجتمع**، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان.

3.علي بن الحسن الهنائي الأزوي، **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق، بيروت، ط4.

4.عدنان ابو مصلح، **معجم علم الاجتماع**، أول معجم شامل بكل مصطلحات علم الاجتماع المتداولة في العالم وتعريفاتها، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2010.

2. الكتب

1.موفق الحمداني وآخرون، **مناهج البحث العلمي، أساسيات البحث العلمي**، عمان، مؤسسة الوراق، 2006

2.الزّمخشري محمود بن عمر، تحقيق علي محمد البجاوي، **الفائق في غريب الحديث**، لبنان، دار المعرفة، ج1

3.أحمد بلحاج آية واراهم، **جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية (الفضاء والمتخيل)**، دار الإيمان للنشر والتوزيع، الرباط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017.

4.علي فؤاد أحمد، **علم الاجتماع الريفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1981

5.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية**، دراسة في علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، 2006

6.السيد عبد العاطي، **علم الاجتماع الحضري**، دار المسيرة للطباعة والنشر، ج1،بنغازي، ط3، 2017

7.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **مشكلات المدينة**، المكتب العربي الحديث، مصر، 2002.

8.سعاد جبر سعيد، **سيكولوجيا التغير في حياة الأفراد والمجتمعات**، عالم المكتبات الحديثة، الأردن، 2008

9.عبد الغفار مكاوي، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، تمهيد وتعقيب نقدي**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، 1993

10.عبد الله عبد الرحمان، **علم الاجتماع النشأة والتطور**، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة، مصر،2005

11.عدلي العيد عاطف، **الاتصال والرأي العام**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993

12.علي بن هادية، وٍآخرون، **جديد الطلاب**، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر، ط1، تونس، الجزائر

13.فريد الشافعي، **المارة العربية في مصر اللإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف وللنشر، القاهرة، 1970

14.عبد الرحمن بك سامي، **القول حق في بيروت ودمشق**، سلسلة التواريخ والرحلات رقم1، دار الرائد العربي، بيروت 1401هـ/1980

15.أنتوني غدنز، **علم الاجتماع** ، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة1، 2005

16.أحمد عباد، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر،2009

17.مصطفى الخشاب،**علم الاجتماع الحضري**، دار النهضة العربية، مصر، د ط

18.فضيلة كريم، **الحمامات موجز تاريخ الحمامات**، ترجمة"يوسفي حضرية"، منشورات دحلب، الجزائر،2007

19.كيفي ريمون، وكمينهود لوك فان، **دليل البحث في علم الاجتماع**، ترجمة يوسفي الجباعي، المكتبة العصرية، بيروت،1997

20.لوجلي صالح الزوي، **علم الاجتماع الحضري**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة1،2002

21.محمد أحمد بيومي، **علم الاجتماع الثقافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. 2002

22.سعيد ناصف، **علم الإجتماع الحضري: المفاهيم، القضايا، المشكلات**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011

23.السيد عبد العاطي، **علم الإجتماع الحضري: مدخل نظري**، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، د/ط، 1990

24.سمية عبد المحسن، **حول المفهوم "المجال العام"وجدوى دراسته في مجتمعاتنا**، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ماي2016.

25.وليام سبنسر، **الجزائر في عهد الرياس البحر**، ترجمة د/عبد القادر زبادية، دار النشر الجزائر، 2006

26. فادية عمر الجولاني، **التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1993 ، ص13.

27.محمد الدقس، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 1996، ص15

28. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **المدينة دراسة في علم االجتماع الحضري**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الإسكندرية

3.المجلات

1.رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مؤسسة مؤمنون بلا **حدود للدراسات والأبحاث**، الرباط،11-2014.

2.رولي رفعت ابو خاطر،الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية، دراسة مقاربة في عدة مدن متوسطية،**إنسانيات** ،العدد63-64، جانفي-جوان2014

3.مهند مصطفى، حول مفهوم ومدى المجال العمومي،مجلة الجدل، العدد29 ديسمبر2016، http://mada-research.org/wp-content/uploads/2016/12/mohanad.pdf

http://mominoun.com/pdf1/2014-11/545e02a2d35592087784350.pdf

4.بن عبد الله زهية، ،الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارات الماء:قراءة انتروبولوجية لعادات الاغتسال في الثرات المتوسطي، **المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ، الجزائر**، المجلد 7، العدد18، مارس2015

http://www.hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85.pdf

5.صولة عماد، "سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار: قراءة انثروبولوجية في السكن التقليدي التونسي، **مجلة إنسانيات** وهران، العدد37، جوان2005، ص09.

فاطمة الزهراء كريم الله، الحمام المغربي حضارة قديمة بطقوس نسائية وعادات لم تتغير، **جريدة العرب**، 15فبراير 2016.https://alarab.co.uk/الحمام-المغربي-حضارة-قديمة-بطقوس-نسائية-وعادات-لم-تتغير.

6.مصطفى حنفي، **هابرماس والإرث السياسي الكانطي**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، عدد 156

7.خولة الفرشيشي، في الحضارة العربية، ثاني أهم مكان بعد المسجد، مجلة الرصيف22، العدد08-07-2016

بن زيان خيرة ،الطقوس النسائية والفضاء الاجتماعي (الحمام الشعبي نموذجا) ،**مجلة الحوار الثقافي** ،عدد9، ربيع وصيف 2016

4. المذكرات

1.خيرة بن زيان، **المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق، الحمام، الحلاقة)**، دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر وهران، 2017، رسالة دكتوراه (بدون نشر)

2.دريس نوري، **استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية(دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف** ،وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية، دراسة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الحضري، (2006-2007) https://bu.umc.edu.dz/theses/sociologie/ANOU2255.pdf.

3.فقير عبدالله، تملك الفضاء العام عند الباعة في السوق(دراسة ميدانية في سوق الفلاح"عين تادلس")، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع مدن وتنمية،2016-2017

4.موساوي عربية سليمة،الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني، دراسة أثارية معمارية،1990 -1991، رسالة ماجستير في علم الآثار، بدون نشر. .http://studentshistory13.com/archives/8921

5.نوال قلاب ذبيح، **المتصل الريفي الحضري في الجزائر، مدينة عين مليلة نموذجا** رسالة ماجيستر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية 2008

6. كرابية أمينة، **طبيعة الرابط الاجتماعية في المجتمع الحضري، رسالة دكتوراه**، غير منشورة، جامعة وهران، 2016-2017

المراجع بالفرنسية

Dictionnaires

1.Jodlet denis , **les Représentations Sociale,** PUF, Paris,1989

2.Le robert ,**Dictionnaire de sociologie** , Editions du seuil ,paris,1999

3.Serge Moscovici ,**Psychologie Social**, PUF, Paris,1998

4.www.uobabylon.edu.iq/eprints/publication_12_28463_643.pdf

الملاحق

دليل المقابلة

المحور الأول

الجنس، السن، المستوى التعليمي، الحالة العائلية، مكان الإقامة (ريف أو مدينة)

المحور الثاني: يرتبط الحمام بالثقافة الحضرية والتغير الاجتماعي في المدينة.

1.هل تذهبين للحمام منذ طفولتك

2. ما هي الممارسات التي تقومين بها داخل الحمام؟

3.هل أنت من هذه المنطقة الحضرية أم خارجها ؟

4.إذا كنت تأتين للحمام منذ طفولتك إلى الآن ما هي أوجه التشابه والتغير التي تلمسينها في الحمام؟

5.في رأيك ما الفرق بين الحمام في وسط المدينة وفي الريف إذا زرتي كلا الحمامين؟

المحور الثالث: للترفيه علاقة بالحمام النسوي.

1. لماذا تذهبين إلى الحمام الشعبي

2. مع من تأتي إلى الحمام

3.ما هي الفترات المفضلة لديك لذهاب إلى الحمام

4.كم تستغرقين من وقت في الحمام

5. ما هي مكانة الحمام بالنسبة لك

6.هل الحمام قريب أم بعيد من المنزل ؟

7.ما هي طبيعة الخدمات المتواجدة داخل الحمام؟

8.ما هي نظرتك للحمام في مجتمعك الخاص؟

الجدول التالي يمثل المقابلات الخاصة بالمبحوثات في الحمام الشعبي

الحالات	السن	المستوى التعليمي	الحالة العائلية	مكان الإقامة ريف– مدينة
1	45سنة	ثانوي	عزباء	مدينة
2	30سنة	ثانوي	متزوجة	مدينة
3	29سنة	جامعي	متزوجة	مدينة
4	50سنة	متوسط	أرملة	مدينة
5	27سنة	جامعي	متزوجة	ريف
6	35سنة	جامعي	متزوجة	ريف
7	29سنة	ثانوي	عزباء	مدينة
8	24سنة	ثانوي	عزباء	ريف
9	45سنة	جامعية	متزوجة	مدينة
10	30سنة	جامعية	متزوجة	مدينة

صور لحمامات شعبية

صورة توضح لواز الاستحمام

الفـــــــهرس

– مقدمة عامة	01
– منهجية البحث	07
– تحديد المفاهيم	10
– الدراسات السابقة	20
الفصل الأول : الحمام كفضاء اجتماعي	
– تمهيد	23
1. تعريف الحمام	24
2. تاريخ الحمام	26
3. ماهية الفضاء العام	36
4. منظرين الفضاء العام	41
- خلاصة الفصل الأول	49
الفصل الثاني: الحمام والمجتمع الحضري	
تمهيد	52
1. مفهوم المجتمع الحضري	53
2. نظريات المجتمع الحضري	55
3. خصائص المجتمع الحضري	57
4. علاقة فضاء الحمام بالمجتمع الحضري	67
- خلاصة الفصل الثاني	72
الفصل الميداني فضاء الحمام الأنثوي في مستغانم	
– تمهيد	74
1. منوغرافية الحمام	75
2. تمثلات المرأة لفضاء الحمام	75

1.2.الحمام مكان للترفيه	76
2.2.الطقوس النسائية الممارسة في فضاء الحمام	77
3.علاقة الحمام بالتغير الاجتماعي والثقافة الحضرية	82
مناقشة الفرضيات	84
- خلاصة الفصل الثالث	97
الخاتمة	99
قائمة المراجع	101
الملاحق	